الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الأدب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللُّغة والأدب العربي
التَّخصُّص: لسانيات تطبيقيّة

الدَّرس المُعجمي في "مجالس التَّذكير من حديث البشير النذير للإمام ابن باديس"

مذكِّرة مقدَّمة لاستكمال متطلَّبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطّالبتَيْن:
بوشطال سارة
مصطفاي رانية

إشراف الأستاذ:
د. عبد الحفيظ شريف

لجنة المناقشة:

أ.د. عمر بورنان	جامعة آكلي محند أولحاج- البويرة	**رئيسا**
د. عبد الحفيظ شريف	جامعة آكلي محند أولحاج- البويرة	**مشرفا ومقرّرا**
د. عبد القادر تواتي	جامعة آكلي محند أولحاج- البويرة	**عضوا مناقشا**

السَّنة الجامعية:
2024-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شُكر وعِرفَان

الحمد لله الذي تتمُّ به الصّالحات نشكرُه ونحمدُه حمدًا يليق بجلالِ وجهِه وعظِيم سُلطانه على مَنّه وفضْله وتوفِيقه في إنجازِ هذا العمل

وعملًا بقوله ﷺ:

"لَم يَشكُر اللهَ مَن لَم يَشكُر النّاس"

نتوجّه بجزيلِ شُكرنا إلى أُستاذِنا المشرف الدّكتور "عبد الحفيظ شريف" على ما بذله من جهدٍ، والذي لم يبخَل علينا بتوجيهاتِه ونصائِحه أدامَه الله في خدمة الأجيَال واللّغة العربِية.

ونشكُر كلّ من ساعَدنا مِن قريبٍ أو بعيدٍ ولكلِّ من علّمنا حرفًا منذ نُعومة أظافِرنا إلى اليوم.

إهداء

إلى سيّدة قلبي ... أمي

وإلى رفِيق دربِي ... أبي

أرفَع لكُما قبّعة النّجاحِ

وأُهديكُما قبّعة الامتِنان

والحبّ والشّكر والتّقدير

إلى أخي وأختي حفِظكما الله ورعاكُما

إلى من ساعدتْ في هذا العمل "وسام"

سدّد الله خُطاكِ.

سارة

إهداء

أهدي هذا البحث إلى كل من علمني حرفا وساهم في معرفتي وتعليمي

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها وشاركتني أفراحي وأحزاني أمي الغالية.

إلى أعظم وأعز رجل في الكون أبي العزيز حفظه الله وأعز شأنه.

إلى إخوتي الأعزاء رامي، روان، رمزي حفظهم الله عزوجل.

لكل من أعطاني يد العون من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة، وأخص

بالذكر الأستاذ المشرف "عبد الحفيظ شريف".

رانية

مُقدِّمة

مقدِّمة: حظِي الدَّرس اللّغوي بعناية خاصّة عند الإمام عبد الحميد بن باديس، والذي كان حاضرا في كتابه "مجالس التّذكير من حديث البشير النذير" بجميع مستوياته من صرف ونحو وتركيب ودلالة، وقد حاز الجانب المعجمي مساحة واسعة على خلاف المستويات الأخرى من حيث شرحه للمفردات وبيان دلالتها وسياقها، فجاءت الدِّراسة المعجمية في سياق حركة تعليميّة وعلمية باشرها ابنُ باديس، وتضمّن كتابَ الله تعالى فيما يتعلق بالتفسير وشرح الحديث. وهو الجانب الذي ارتأينا تناوله تحت عنوان "**الدَّرس المُعجمي في مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير للإمام ابن باديس**".

لقد اتَّبع ابنُ باديس منهجًا مختلفًا في شرح الأحاديث النبوية الشريفة، وجاء بعرضٍ مختلف عن الطَّريقة التي كان يُعرَض بها شرح الحديث قبله وفي زمنه، فجاءت طريقة تعليمية منظَّمة متدرِّجة وهو الذي كان أثناء دراسته بالزَّيتونة ناقدا للمناهج التَّعليمية، داعيا إلى التّجديد في طرائق التَّعليم وإصلاح مناهجه، وطبق ذلك من خلال شرحه الحديث النبوي الشريف، الذي جاء مختلفا عن طريقة شرح الحديث في الكتب التراثية المعروفة، وقد استعان بعدة مصادر في شرحه، منها ما هو متعلِّق بالتَّفسير مثل تفسير الثَّعالبي وتفسير البيضاوي وتفسير ابن كثير، كما استعان بكتب الحديث مثل موطأ مالك، وسنن النَّسائيّ وصحيح ابن خزيمة وغيرها، وفي شرح الحديث نجد الإمام القسطلاني أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن محمد القتيبي صاحب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (923هـ) وفتح الباري بشرح البخاري للعسقلاني وشرح الموطأ للباجي، أمَّا في كتب اللُّغة فقد صرَّح باستعمال معجم لسان العرب لابن منظور.

أسباب اختيار الموضوع: من أهم الأسباب الباعثة لاختيار هذا الموضوع هي:

- القيمة العلمية لشرح ابن باديس للحديث النبوي الشريف.
- ربط العلاقة بين علوم اللغة والعلوم الشرعية من خلال الدرس المعجمي والحديث النبوي.

- الرغبة في البحث الدلالي وبيان أهمية دلالة الألفاظ في شرح الحديث

- اشتمال شرح ابن باديس على ثروة لغوية تستحق الدراسة والبحث.

الإشكالية: في ظلِّ ما عرفه الدَّرس المعجمي العربي من ثراء وتنوُّع، وفي ظلِّ حاجة المفسِّرين وشُرَّاح الحديث النَّبوي إلى جهود المعجميِّين؛ هل يمكن اعتبار توظيف ابن باديس للدِّراسة المعجمية أثناء شرحه الحديث غاية في ذاتها، أم أنَّها وسيلة لغاية أخرى؟ وما مدى تحقيق ابن باديس لذلك على خلفية طبيعة العلاقة الوثيقة بين علوم العربية وعلوم الشَّريعة؟

الفرضيات: تحيل الإشكالية السَّابقة على جملة من الفرضيات منها:

- ألا يمكن تصنيف الجهد المعجمي الباديسي ضمن العلاقة الطبيعية بين علوم اللُّغة وعلوم الشَّريعة؟

- ألاَّ يعدُّ التَّناول المعجميُّ للنُّصوص أحد أبرز المستويات الموصلة إلى المعاني والدَّلالات؟

- ألا يمكن القول بأنَّ الدَّرس المعجمي الباديسي قد كان له الدَّور الأهمّ في تقريب معاني الأحاديث وتوضيح معانيها؟

- وإلى أي مدى تمكّن ابن باديس من توظيف الجانب المعجمي في توطيد الدَّعوة الإصلاحية من خلال "مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير"؟

المنهج المتبع: من أجل ضبط مسار البحث والإجابة عمّا أثرناه من تساؤلات؛ اتَّبعنا المنهج الوصفي التَّحليلي، وهو المنهج الذي يصف الظَّاهرة، ومن خلالها وصفنا متضمَّن الكتاب في عمومه وطريقة عرضه للجناب المعجمي من الحديث، ثمَّ حلَّلنا متضمَّنات عملية الشَّرح المعجميّ بتفصيلاتها وعلاقاتها ببعض ظواهر الدَّلالة.

بنية البحث: جاءت الدِّراسة في ثلاثة فصول وخاتمة يتصدَّرها فصل تمهيديٌّ ومقدِّمة تناولنا فيها الجانب الاستهلالي أو التَّعريف بالموضوع ومتعلقاته.

فأمَّا **الفصل التمهيدي** فتناولنا فيه ترجمة الإمام ابن باديس، والتَّركيز من سيرته على ما له علاقة بموضوع البحث، ثمَّ أتبعناه ببيان موقع الحديث النَّبوي الشَّريف في أدبيات جمعية العلماء المسلمين وجهودها في خدمة الحديث، ثمَّ جهود ابن باديس في خدمة الحديث النَّبويّ الشَّريف، ثمَّ تقديم لكتابه "مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير" بإيراد مصادره، والطَّريقة الغالبة في شرحه.

وتناولنا في **الفصل الأوَّل** فتناولنا فيه طريقة ابن باديس في تناول الحروف، بمبحث في الحروف بين النُّحاة والمعجميِّين، ثمَّ التناول المعجمي للحرف عند ابن باديس.

وأمَّا **الفصل الثَّاني** فاستعرضنا فيه معاني الأفعال ودلالتها، وكيف تعامل ابن باديس معها أثناء شرح الحديث، فأحيانا يشرح الفعل بفعل آخر وأحيانا يشرح الفعل على وجهين مختلفين أو بتقليبه على مشتقاته وأحيانا أخرى يشرح الفعل بصيغة إسمية أو على شكل تعريف.

وأمّا **الفصل الثَّالث** والأخير فعرضنا فيه الأسماء التي تناولها ابن باديس كما وردت في الحديث، والأسماء التي تناولها بإعادة صياغتها، وطريقة شرحه للأسماء المركَّبة، وأسماء الأعلام وغيرها.

الدِّراسات السابقة: تعددت الدِّراسات حول ابن باديس نتيجة تنوُّع المواضيع التي تناولها بالتَّأليف أو البحث، فهناك دراسات عن فكره الأصولي، وهناك من تناوله بالبحث في الجانب الإصلاحي، أو الجانب التَّربوي أو السياسي، وبعض الدِّراسات في الجانب اللغويّ، لكن لم يحظ الموضوع الذي باشرناه لم يفرد بدراسة مستقلَّة في حدود علمنا، إلاَّ ما ورد في بعض الدراسات والكتب عرضا دون استفاضة وبيان. ومن الدراسات التي كانت لها علاقة نسبية بالموضوع نذكر منها:

– جهود جمعية العلماء السلمين الجزائريين في خدمة الحديث الشريف، للباحثة عقيلة حسين: جاء وصفا نظريا عامًّا لكيفية تعامل الجمعية مع الحديث النَّبوي.

– الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدَّعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث للباحث عامر علي العرابي: وتناول فيه دعوته العامة للإصلاح السَّلفية والحركية والعلمية ومنهجه في ذلك.

المصادر والمراجع: اعتمد البحث على مصادر ومراجع متنوعة، ولا شكَّ أنَّ مدوَّنة: "مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير" هي الأساس الذي اعتمدنا عليه في هذه المسيرة، بالإضافة إلى كتب التَّفسير والحديث، مثل: شروح صحيح البخاري، وكتاب الوجوه والنَّظائر لألفاظ كتاب الله العزيز للدَّامَغانِي. وبعض كتب النَّحو التراثية ككتاب سيبويه، ومن الكتب الحديثة ما تناول الدَّلالة ككتاب: دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، كما كان معتمدنا على المعاجم القديمة والحديثة بحكم طبيعة الموضوع مثل: معجم لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي ومعجم اللُّغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر، وغيرها من المعاجم التي تطلَّبها البحث.

الصُّعوبات: ككل بحث لا يخلو من صعوبات، لأنَّ كل بحث يستند بشكلٍ أساسي على بذل الجهد ومواجهة المشاق، بدءا من اختيار الموضوع إلى مرحلة التَّحرير النِّهائية ونذكر من ذلك:

– عدم وجود دراسات تناولت شرح ابن باديس للحديث من الجانب المعجميّ.

– ندرة المادة العلمية المستهدفة في الكتاب، وتوزُّعها بين مباحثه، وذلك لأنَّ كتاب "مجالس التَّذكير من حديث البشير النذير" مجموع من مجلة "الشِّهاب" وليس مؤلّفا مستقلاً.

الفصل التّمهِيدي

سياقات تأليف المدوَّنة ومواصفاتها

أولا- ترجمة الإمام ابن باديس: كثيرة هي الكتب التي تناولت الإمام ابن باديس أو جانبا من نتاجه العلمي فمهدت بتعريفه، وقد أصبح هذا الإمام أشهر من نار على علم، لكنّ ما سنعتمده في هذه التَّرجمة أو في التَّعريف به هنا، هو التَّركيز على ما له علاقة بموضوعنا، وهو جانبه العلمي في سيرته الذَّاتية، وما تعلق من تعليمه بشرح الحديث النَّبويّ الشَّريف تحديدا، وخاصَّة أثناء فترة الطَّلب التي كان يتلقّى فيها العلوم في بتونس، وفي جامع الزَّيتونة خصوصا خلال السَّنوات الأربع التي قضاها هناك، إذ يعدُّ بن باديس أحد رموز الجزائر البارزين بين كلِّ البعثات العلمية إلى هناك.

1- مولده ونشأته: ولد عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة ليلة الجمعة 11 من شهر ربيع الثاني من سنة 1307 هـ، الموافق لـ 04 ديسمبر 1889م، وكان الابن البكر لوالدَيْه، فوالدُه هو السَّيِّد محمَّد المصطفى بن مكي بن باديس، كان حافظا للقرآن الكريم. أمَّا أمُّه فهي السَّيِّدة زهيرة بنت علي بن جلول، من أسرة اشتهرت بالعلم والتَّديّن. ويرجع نسبه من جهة أبيه إلى المُعزّ ابن باديس من قبيلة صنهاجة الأمازيغية المعروفة[1].

2- تعليمه: تميَّزت عائلة ابن باديس بالمال والجاه والفقه، وكان لذلك أثرٌ في أن حظِي ابن باديس بما لم يكن ممكنا لكثيرين من الجزائريّين زمن الاحتلال، ويمكن تقسيم مسيرته التَّعليمية إلى:

2-1- المرحلة الأولى (تعليمه الأوَّليّ) 1889م – 1908م: ألحق محمَّد المصطفى ولده عبد الحميد بأشهر كُتَّاب قسنطينة، حيث "حفظ القرآن على الشّيخ المداسي، ولمَّا يبلغ العمر الثَّالثة

[1]- ينظر: مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، ط1 1426هـ -2006م، دار قرطبة، ص14.

عشر من عمره، وأخذ مبادئ العلوم الشَّرعية والعربية على الشَّيخ حمدان الونيسي[1]" وقد نقلت الروايات نبوغه الكبير منذ صغره.

2-2- المرحلة الثَّانية (تعليمه العالي) 1908م-1913م:في هذه السَّنة بدأت همّة ابن باديس تتطلع إلى السفر لطلب العلم للاقتداء بغيره من السلف والخلف، وتقوية زاده الفكري والمعرفي في الدّين، فسافر إلى تونس وكان عمره تسعةَ عشر عاما، وانتسب إلى جامع الزيتونة وعرف في دراسته بالجدّ والنَّشاط، فأخذ يتلقّى الثقافة الإسلامية العربية، ويأخذ عن جماعة من أكابر علماء الزيتونة، وتخرَّج بشهادة العالِمِيَّة (شهادة التَّطويع) سنة 1911م – 1912م وعمره ثلاثةٌ وعشرون سنة، ودرَّس سنة واحدة في جامع الزَّيتونة على عادة المتخرِّجين في ذلك الوقت[2].وفي عام 1913م عاد ابن باديس من تونس إلى قسنطينة، وكان شعلة من الحماسة من خلال نشاطه في إلقاء الدروس في الجامع الكبير، ثمّ قصد بيت الله الحرام ولقي شيخَه حمدان لونيسي هناك، ومن الأعمال التي سجَّلها في الأراضي المقدسة أنَّه قام بإلقاء درس في الحرم النَّبويّ بحضور شيخه الذي سلَّمه رسالة إلى الشَّيخ بَخيت المطيعي فأعجب ابن باديس به وكتب عنه في مجلة "الشِّهاب[3] بعد ذلك، وبعدها أنشأ جمعيةَ العلماء المسلمين سنة 1931م، وقام بزيارة عدة بلدان فنزل بالشَّام، ومن أبرز شيوخه فيها الأستاذ طاهر الجزائري، ثمَّ عرَّج على مصر حيثُ أتيح له الاطلاع على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية السائدة في العالم الإسلامي.

---

[1]- عبد الحميد بن باديس، مجالس التَّذكير من كلام الحكيم الخبير، ط1، 1430هـ - 2009م، دار الرشيد، مجلد1، ص35-36.

[2]- ينظر، باي زكوب عبد العالي وسوهيرين محمد صوليحين، الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس حياته وجهوده التربوية، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد 12، العدد1، يونيو 2015م، ص115.

[3]- ينظر، عمار الطالبي، أثار ابن باديس تفسير وشرح أحاديث، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، 24 شارع باب عزون – الجزائر، مجلد 1، ص80.

3- شيوخه: أورد الأستاذ عبد العزيز فيلالي قائمةً مفصلة من الشُّيوخ والأساتذة الذين تكوّن الإمام ابن باديس على أيديهم في الزَّيتونة نذكر منهم:[1]

•محمَّد النخلي القيرواني (1867- 1924): تولى التدريس بالزيتونة وكان من كبار شيوخها...درّس الإمام عبد الحميد بن باديس في مرحلة ما بعد التطويع وأجازه إجازات خاصة.

•محمد الطاهر بن عاشور (1879-1973): درّس بجامع الزيتونة وتحصل منه على شهادة التطويع سنة 1896م وصار مدرِّسا به، وبمدرسة الصادقية، تولى منصب قاضي قضاة المالكية بتونس، درّس الإمام عبد الحميد بن باديس في مرحلة التّطويع وما بعده.

•محمد عبد العزيز الوزير (1841-1911): تحصل على شهادة التطويع من الزيتونة سنة 1907م ثم تولى التدريس بها سنة 1910م، أجاز الإمام عبد الحميد بن باديس إجازة عامة عندما التقى به في المدينة المنورة في شهر فبراير 1914م.

•محمد بن يوسف (1863-1938): درس بالزيتونة وتحصل منها على التطويع، وصار مدرسا بها، وأجاز الإمام عبد الحميد بن باديس إجازة خاصة وإجازة عامة، كانت آخرها سنة 1920م وهو الذي درَسَ عليه الحديث النَّبوي الشَّريف.

•محمد البشير صْفَر (1856-1917): ولد بتونس تعلم بمدرسة الصّادقية وحفظ نصيبًا من القرآن الكريم وأخذ بعض العلوم من الزيتونة.

•محمد الصادق النيفر (1882-1938): تولَّى التدريس بجامع الزيتونة وهو سياسي تونسي، درّس الإمام عبد الحميد بن باديس في مرحلة التطويع وما بعده.

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية، دط، عين مليلة- الجزائر، 2012م، دار الهدى، ص50-52.

●**محمد الصادق بن القاضي (1850-1911):** اشتغل التدريس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية تتلمذ عليه الإمام في مرحلة التطويع.

●**محمد الخضر بن الحسين (1873-1958):** جزائري سافر إلى تونس ونشأ بها وانتقل إلى الزيتونة وتعلم بها ثم أصبح أحد علمائها الكبار. درّس الإمام عبد الحميد بن باديس في مرحلة التطويع. وغير هؤلاء من العلماء الذين كان لهم الفضل في تكوينه، ولهم عليه أثر في بعد والده. ومن أبرز تلامذة الشيخ عبد الحميد بن باديس نذكر منهم" العلامة الشيخ مبارك الميلي مؤلف (رسالة الشرك ومظاهره) و(تاريخ الجزائر) والشيخ الفضيل الورثلاني، وموسى الأحمدي، والهادي السنوسي، وباعزيز بن عمر، ومحمد الصالح بن عتيق، ومحمد الصالح رمضان وغيرهم"[1].

4- وفاته: توفي عبد الحميد بن باديس ـ رحمه الله ـ يوم الثلاثاء الثامن من ربيع الأول سنة 1959هـ، الموافق للسّادس عشر من أفريل سنة 1940م بمدينة قسنطينة، وشيعت جنازته يوم الأربعاء وسط جمع غفير من الناس أتوا من مختلف أنحاء القطر، وقد تركت وفاته حزنا عميقا في نفوس الجزائريين عامة وفي نفوس العلماء المصلحين خاصة، وعلى الرغم من تقادم الزمن ظل رمزا خالدا.

ثانيا: موقع الحديث النبوي الشريف في أدبيات جمعية العلماء المسلمين: أسَّس عبد الحميد بن باديس سنة 1931م جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعُدَّت أنشط الحركات الإصلاحية في العصر الحديث، وجعل شعارها: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" وكان ميلاد هذه الجمعية أملا في نشأة نهضة حضارية للخروج من الأوضاع التي كان يعاني منها الشَّعب الجزائري بسبب الطغيان الفرنسي، وانتُخِب ابن باديس رئيسا للجمعية في غيابه بإجماع الهيئة الإدارية، وانتخب في النِّيابة عنه الأستاذ محمَّد البشير الإبراهيمي، وللكتابة العامة الأستاذ

[1]- عبد الحميد بن باديس، مجالس التَّذكير من كلام الحكيم الخبير، ص37.

الأمين العمودي والأستاذ العقبي نائبا عنه، والأستاذ مبارك الميلي أمينا للمال[1]. وتتلخَّص أهداف الجمعية فيما لخّصه أحدُ أعضائها بالقول: "إحياء الإعلام بإحياء القرآن والسُّنَّة، وإحياء اللُّغة العربية وآدابها، وإحياء التَّاريخ الإسلامي وآثار قادته[2]" كما جاء على لسان رئيس هذه الجمعية "أنَّ الجمعية يجب ألا تكون إلاَّ جمعية هداية وإرشاد لترقية الشَّعب من وهدة الجهل والسقوط الأخلاقي إلى أوج العلم ومكارم الأخلاق في نطاق دينها الذهبي وبهداية نبيها الأمّي[3]" فالغرض الأساسي الذي أنشئت الجمعية له هو الدَّعوة إلى التّوحيد ونشر الإسلام بإحياء كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ ولهذا يقول البشير الإبراهيمي: "إنَّ الحدَّ الأخير الذي يُحدِّده التاريخ لهذه الجمعية هو اليوم الذي يصبح فيه المسلمون كلُّهم بهذا الوطن ولا مرجع لهم في التماس الهداية إلاَّ كتاب الله وسنة رسوله[4]".

أولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ نشأتها أهمية كبيرة للسّنَّة النَّبوية والحديث النّبوي الشّريف كأحد جوانب إحياء الدّين الإسلامي وإقامة شرائعه، وبذلت أقصى جهودها في سبيل ذلك واتَّخذت السُّنَّة كمرجعية في تكوين هذه الجمعية، وقد أصدرت الجمعية صحيفة بعنوان "السُّنَّة النَّبوية المحمَّدية"، يقول ابن باديس –رحمه الله–"...وقد زادنا من فضل الله أنْ أسَّسنا هذه الصّحيفة الزّكية وأسميناها "السُّنَّة النّبوية المحمَّدية" لتنشر على النّاس ما كان عليه النّبي ﷺ في سيرته

---

[1]– ينظر: عبد الحميد بن باديس، مجلة الشهاب، ط1، الجزائر، 1350هـ–1931م، دار الغرب الإسلامي، س7، مج7 ج5، ص342.

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ط4، بيروت–لبنان، د س، دار الغرب الإسلامي، ج3، ص86.

[3]– مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمة، ط1، العدد 57، سلسلة دورية عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة– قطر، 1418هـ–1997م، ص96.

[4]– محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، تقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، 1997م دار الغرب الإسلامي، ج1، ص138.

العظمى وسلوكه القويم، وهديه العظيم الذي كان مثالا ناطقا لهدي القرآن"[1] وكان علماء الجمعية يحرصون حرصا شديدا في تعاملهم مع السُّنَّة النّبوية ومعرفة السُّنّة الصحيحة، والاجتهاد في إيصالها إلى طلابهم ونقلها بأمانة ودقَّة، وتحرّي الحديث الصَّحيح من الضعيف "فكان الإمام ابن باديس –رحمه الله– يكاد لا يذكر عبارة السُّنَّة إلاَّ ويحدُّها بعبارة "الصَّحيحة الثَّابتة"، وذلك تحذيرا من كلِّ ما روي عن النَّبي ﷺمن الأحاديث الضعيفة والموضوعة"[2] فكان من الأحاديث الضعيفة التي تمنع النساء من التَّعلُّم، وساد هذا الوضع في الجزائر والأقطار الإسلامية، والسَّبب في ذلك هي الاعتقادات الخاطئة التي راجت بين جميع المسلمين، وهي أنَّ تعليم المرأة ما هو إلاَّ فساد لها وهذا مخالف لمقاصد الشَّريعة، فسعى ابن باديس إلى محاربة هذه الظاهرة التي تسببت في انحطاط المرأة والجهل الذي كانت تعيشه في تلك الفترة، وذلك في شرحه لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: "قالت النِّساء للنَّبيّ ﷺ، غلَبَنا عليك الرّجال فاجعل لنا يوما من نفسِك، فوعدَهُن يوما لقيهُنَّ فيه فوعظهُنّ وأمرهُنَّ، فكان فيما قال لهنّ: "ما منكنّ امرأةٌ تقدّم ثلاثةً من ولدِها إلَّا كان لها حِجابٌ من النّار، فقالت امرأةٌ؛ واثنتَيْن، فقال: واثنتَيْن"[3] فيقول ابن باديس: "النِّساء شقائق الرجال في التَّكليف فمن الواجب تعليمهن وتعلمهن وقد علَّمهن ﷺ وأقرَّهن على طلب التَّعلم[4]". فالنّساء لهنّ حقُّ التَّعلُّم مثلُهن مثلُ الرّجال، فمن الواجب على المرأة تعلم أمور دينها.

---

[1]– عقيلة حسين، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة الحديث الشريف، ط1، الجزائر، 1434هـ–2012م، دار الوعي للنشر والتوزيع، ص253.

[2]– المرجع نفسه، ص266.

[3]– عبد الحميد بن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1403–1983م مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ص157.

[4]– المرجع نفسه، ص158.

كما تكلم ابن باديس في مواعظه ومقالاته كثيرا عن البدع وذمِّها وخطورة اتّباعها، ومدى تأثيرها على العقيدة وفسادها للفرد والمجتمع، ويوصي المسلمين بتركها والتَّمسّك بالسّنة، ويردهم للدّين بالدليل والتفصيل من خلال نصٍّ قطعيٍّ في الحديث الصَّحيح.

1- جهود الجمعية في خدمة الحديث النّبويّ: اهتمَّ أعضاء الجمعية بتبليغ المسلمين سُنَّة النَّبي ﷺ وما تشمله من أقوال وأفعال، ويتجلى ذلك في المساجد والمؤسَّسات والمدارس التي أقاموها:

1-1- المساجد: صَمَّمت جمعية العلماء المسلمين على إحياء السُّنَّة النَّبوية في المساجد نظرا لأهميتها وتأثيرها في الأمّة، وقد كان الشَّيخ ابن باديس يدرِّس السّنة ويشرح الأحاديث في المساجد، كما أنَّه شرح الموطأ كاملا خلال ثلاث وعشرين سنة في دروس متسلسلة، وواصل رفقاؤه مسيرته في شرح القرآن والأحاديث حتَّى بعد وفاته، يقول البشير الإبراهيمي: "أجمعت جمعية العلماء أمرها وصممت على إحياء تلك السُّنّة التي سنَّها إمامُ النَّهضة الجزائرية الشَّيخ عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- وهي التَّعليم المسجديّ[1]". ومن أهمِّ هذه المساجد: المسجد الأخضر والجامع الكبير، سيدي قمّوش، وسيدي فتح الله، وغيرها من المساجد التي كانت ساحات للدَّعوة إلى التعليم وتوجيه المسلمين إلى دينهم وإصلاح أحوالهم.

1-2- دار الحديث بتلمسان: من جهود جمعية العلماء في نشر كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إنشاؤها لدار الحديث بتلمسان لتكون طريقا منيرا للأمة، ولقد عدّ الإمام ابن باديس دار الحديث رمزا للإسلام والعروبة، فقد أسهمت في النهضة الأدبية والعلمية والثقافية فكان أبناءُ الجمعية

[1]- البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص170.

يناضلون عنها باللُّغة العربية حتَّى أصبحت هذه الدّار نادٍ ثقافيا ووجهة للعلماء الجزائريّين والمغرب ككل[1].

1-3- المعهد الباديسي: حرصت الجمعية على نشر العلم والمعرفة في جميع ربوع الوطن حيث أقامت أكبر عدد من المدارس عبر مختلف القطر الجزائري، وكان هذا المعهد من أهم مدارس الجمعية التي أقامتها، وسُمِّي بالمعهد الباديسي نسبة إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس وبعد وفاته في 16 أفريل 1940م، عُيِّن محمد البشير الإبراهيمي رئيسا للجمعية ولأول مرة منذ بداية النّشاط التَّعليمي في الجمعية تمَّ إحداث الشَّهادة الابتدائية، وتمكَّن التلاميذ من متابعة دراستهم حتّى السّنة السّادسة، كما حاولت إنشاء معاهد ثانوية لكنَّها لم تتمكَّن من ذلك سوى معهد واحد وكان بقسنطينة وشكَّل تعليم الحديث النَّبويّ فيه مادَّة من مواد التَّعليم، وقد كان هدف الجمعية من تأسيس هذا المعهد هو إنشاء جامعة لتكون مركزا عاليا للثَّقافة العربية والإسلامية، ونظرا لعدة ظروف لم يتحقَّق لها كلَّ ما كانت ترغب فيه، ومع ذلك فقد استطاع هذا المعهد تكوين جيل من أبناء الجزائر وأكثرهم نشاطا وعلما وثقافة[2]، كان للكثير من أفراده فضل تأطير كثير من المسؤوليات في ثورة التَّحرير، وإدارة كثير من الوظائف بعد الاستقلال.

2- جهود عبد الحميد بن باديس في خدمة الحديث النبوي: كان لعبد الحميد بن باديس جهد خاص في عنايته بالحديث النبوي الشريف، وكان له مذهب قويٌّ في نشر السُّنّة وتدريسها للنَّاس ومن الثمرات التي عكست هذه الجهود:

---

[1]- ينظر: سيداتي ولد محمد عبد الله، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة السنة النبوية، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 26، الجامعة الإسلامية بلعيون، موريتانيا، 2015م، ص402.

[2]- المرجع نفسه، ص402.

2-1- إنشاؤه صحيفة "السُّنَّة النَّبوية المحمَّدية" وكان من أهمِّ غاياتها تقريب اهتداء المسلمين بنبيهم ﷺ في الأقوال والأفعال والأحوال وتطبيق ما جاء في القرآن الكريم.

2-2- تخصيص الصَّفحات الأولى من جرائد الجمعية لباب الآثار والأخبار، فالصُّحف التي أنشأها ابن باديس بمثابة منبر للدَّعوة والإصلاح والتعليم، ولا يكون ذلك إلاَّ بكتاب الله وسنَّة نبيه "والمنقول في هذا الباب هو الحديث المرفوع إلى رسول الله ﷺ والأثر المروي عن أحد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين"[1]. ويختار من الألفاظ ما يسهل حفظه وفهمه، وعلى هذا سارت مجلَّة "الشِّهاب" و"السُّنَّة" و"البصائر" وغيرها.

2-3- شرحه موطَّأ مالك: فقد كان يشرحه ويلقي دروسه على الطَّلبة والعلماء في المساجد إلى أنْ ختمه، لكن الشَّرح فُقِد، مع للأسف، وضاع كنز من العلم، ولعل السَّبب في ذلك راجع إلى الاستعمار، وعدم وجود وسائل فاعلة للتَّدوين، وغيرها من الأسباب.

2-4- كتاب "مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير": وهو مجموعة دروس في شرح الأحاديث، وهو الذي تمَّ التَّعريف به في بداية هذه العمل.

2-5- تأليف كتاب "العقائد الإسلامية من الآيات والأحاديث النَّبوية": ومضمون هذا الكتاب بارز من عنوانه، فهو كتابٌ في العقيدة يتضمن أدلَّة وشواهد من القرآن الكريم والسّنة النّبوية، ومن أمثلة ذلك في بيانه لمعنى الإسلام يقول: "يجيء لفظ الإسلام في لسان الشَّرع مرادا به الدّين كله الذي جاء به محمد ﷺ من العقائد والأعمال والأحكام لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ

[1]- عقيلة حسين، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة الحديث الشريف، ص283.

ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران:19]. وقوله: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة: 03] ولقوله ﷺ: "بني الإسلام على خمس..."[1]، فهنا يستشهد من القرآن ومن الحديث.

3- الخلفية المعرفية لابن باديس في شرح الحديث: استمرَّ ابن باديس في مسيرته العلمية بعد حصوله على شهادة التّطويع سنة 1911م بالزَّيتونة وبقي هناك يُدَرِّس متطوّعاً، ولم يكتفِ بهذا فقط؛ بل انتظم للدِّراسة وطلب العلم على يد كبار شيوخ الزَّيتونة، واستطاع أنْ يُوفِّق بين التَّدريس وتحصيله العلمي "وحضر دروس الشيخ الأستاذ محمد بن يوسف في كتابَيْ صحيح البخاري وشرح المحلى على الجوامع وأجازه فيهما في جمادى الأولى سنة 1330هـ الموافق لشهر أفريل من سنة 1912م[2]" كما تلقَّى شرح البخاري وتفسير البيضاوي وأُجيز فيهما عند الشَّيخ ذاته، من هنا أتى ابنُ باديس بطريقته في شرح الحديث بعد دراسته وتكوينه على يد أستاذه محمَّد بن يوسف أثناء تلقّيه شرح كتاب صحيح الإمام البخاري وغيره، وبعد اطِّلاعنا على الكتب الّتي درس عليها ابن باديس الحديث وطريقة الشّرح الّتي تعلم بها نجدها تختلف عن الطّريقة التي اعتمدها فيما بعد في شرحه وتعليمه للنّاس، ونذكر مثالا على ذلك ما جاء في شرح صحيح البخاري لحديث "المُؤمِنُ للمُؤمنِ كالبنيانِ يشدّ بعضه بعضا[3]" وقد كان الشّرح على النّحو التّالي: "اللام فيه للجنس والمراد بعض المؤمنين للبعض وقوله يشدّ بعضه بعضا بيان لوجه التّشبيه، وقال الكِرْمَانِيُّ: نَصَبَ بعضاً بنزع الخافضِ وقال غيره بل هو مفعولُ يشدُّ، قلت: ولكلٍّ وجهٌ، قال ابنُ بطّال: والمعاونة في أمور

---

[1]- عبد الحميد بن باديس، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، رواية محمد الصالح رمضان تقديم محمد البشير الإبراهيمي، ط1، الشارقة، 1416هـ-1995م، دار الفتح للنشر والتوزيع، ص35.

[2]- عبد العزيز فيلالي، عبد الحميد بن باديس مرحلة التحصيل والتكوين، دط، عين مليلة – الجزائر، د س، دار الهدى، ص59.

[3]- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، ط5، دمشق 1414هـ - 1993م، دار ابن كثير . دار اليمامة، ج2، ص863.

الآخرة وكذا في الأمور المباحة من الدّنيا مندوب إليها...[1]". ونلاحظ في هذا الشَّرح أنَّه جاء على طريقة السّرد على خلاف طريقة ابن باديس الذي اعتمد على العَنْصَرة في شرحه، فيبدأ بشرح المفردات على النَّحو التالي:

(المؤمن): "أل" في اللَّفظتَيْن جنسية استغراقية، فالمراد جميع الأفراد.

(للمؤمن): اللام لام الاختصاص.

(يشدّ): يُقوي بعضه بعضا بالتَّضامِ والالتحام.

(شبك): أدخل أصابع اليمنى بين أصابع اليسرى...[2]". ثمَّ يشرح التراكيب بقوله: "الجملة الأولى خبرية لفظاً، طلبية معنى؛ أيْ: ليكن المؤمن للمؤمن كالبنيان...[3]".

فطريقة ابن باديس –مقارنة بالكتب التي اطّلع عليها في شرح الحديث– طريقة مستحدثة اعتمد فيها على العَنْصَرة والاختصار والتَّوضيح في الشّرح، وكلُ هذا نتيجة السّياق التّاريخي والاستعماري الذي كان يعاني منه الشّعب الجزائري، حيث كان الجزائريُّون محرومين من التّعلم فحاول ابن باديس أن يبسّط طريقةَ التعليم بما يشبه التعليم المدرسي، واستعمال لغة بسيطة يفهمها عامَّة الشَّعب، ثمَّ إن هذه الدُّروس كانت تنشر في الصحافة، فتتحوّل من مادَّة مدرسية إلى مادَّة مُتاحة لعموم الشَّعب الجزائري الذي مُنع عليه التَّعلم آنذاك، ومن لم يستطع الالتحاق بالمدارس؛ فقد كانت هذه الدُّروس سبيلهم الممكن للتَّعلّم.

4– سبب اختيار للموطأ: اتَّخذ ابنُ باديس شرح الحديث وتفسير القرآن منطلقا لدعوته الإصلاحية متأثِّرا بدعوة الشَّيخ محمد عبده كانت ترتكز على الرجوع بالناس إلى الكتاب والسُّنّة

[1]– أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، إخراج وتصحيح: محمد الدين الخطيب، ط1 مصر، 1380 – 1390هـ، المكتبة السلفية، ج10، ص450.

[2]– ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص 99.

[3]– المرجع نفسه، ص 99.

والتي كان ابن باديس متأثرا بها إلى حدٍّ بعيد، وكان لقاؤه بشيخه الهندي أحمد الفياض أبادي الذي كان داعيا إلى الكتاب والسُّنّة من الأسباب التي وطدت صلته بشرح الحديث[1] ولعل تأثُّر ابن باديس بدروس شيخه هو الذي جعله يشرح الموطأ. فلم يكن اختيارُ عبد الحميد بن باديس كتاب الموطأ لمالك بن أنس من بين كتب الحديث مصادفة، ولعلَّ شرحه لهذا الكتاب كان لعدة أسباب منها: أنّه أحدُ أصْلَيْ مذهبِ مالك، وبحكم أنَّ أغلبَ سكّان الجزائر مالكيون؛ فمن الحكمة أنْ يُدرَّس لهم كتاب الحديث الذي يرتكز عليه المذهب وهو المُوطَّأ إضافة إلى المدوَّنة "كما أنَّه من الكتب المعتمدة في السُّنَّة[2]" فقد قال الإمام الشَّافعي عنه: "ما على الأرض بعد كتاب الله تعالى أصحّ من موطأ مالك[3]". ورغم شهرة كتاب الموطَّأ واهتمام العلماء به؛ إلا أنَّ ابنَ باديس يرى بأنَّه لم يوفه شُرّاحه حقَّه، وفضَّل أنْ يُكمل هذا العمل، وجاء هذا بعبارة صريحة منه إذا يقول: "إنَّ هذا الموطّأ هو أقدم كتاب لنا، ألَّفه إمام عظيم من أتباع التَّابعين، وهو كتاب يُعلِّمنا العلم والعمل، ويُعرّفنا كيف نفهم وكيف نستنبط وكيف نبني الفروع على الأصول... وإن شُرّاح هذا الكتاب الجليل لم يوفوه حقَّه في –نظري القاصر– من هذه الناحية وهي من أعظم نواحيه[4]" من هنا بدأ ابن باديس شرح الموطّأ وختمه في حدود سنة 1358هـ/1939م. وكان يُلقي شرحه في الجامع الأخضر مثله مثل التفسير بعد كلِّ صلاة فجر من كل يوم ما عدا أيّام العطل، وبعد الانتهاء من شرح هذا الكتاب وختمه أقيم احتفال عظيم حضرت فيه وفود كثيرة من الجزائريّين من كلِّ جهات الوطن محتفلين بهذه

---

[1]– ينظر: عامر علي العرابي، منهج الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجيستير، إشراف الأستاذ: سليمان صادق، البيرة، 1408–1409هـ، ص258.

[2]– ينظر: عامر علي العرابي، منهج الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجيستير، إشراف الأستاذ: سليمان صادق، البيرة، 1408–1409هـ، ص258.

[3]– الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الشافعي، شرح صحيح البخاري، تح: عبد الرحيم بن محمد العزاوي، ط1، الكويت، 1442هـ– 2021م، دار أسفار، ج1، ص495.

[4]– ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص327.

المناسبة، وممَّا يجدر ذكره للأسف أنَّ هذا الشرح لم يكتُبْه ابنُ باديس، ولم يقم أحدٌ من تلامذته بتدوينه أيضا، فضاع معظمه مثلما اختفى التَّفسير، ولم تبق سوى بعض الأحاديث التي شرحها الإمام بقلمه ونشرت في مجلته "الشِّهاب" كمقالات تحت عنوان "مجالس التَّذكير من حديث البشير النّذير". ثمَّ أضيف إليها كل ما يتعلق بالسُّنّة، ولا تقتصر هذه الأحاديث على الموطأ فقط، بل تشمل أيضا أحاديث من مصادر أخرى مثل الصَّحيحَيْن والسُّنن.

ولعلَّ اختيار ابن باديس لعنوان مجالس التَّذكير يُقصد به موضع الجلوس والاستماع والتعلم والوعظ والإرشاد والتَّشجيع على التَّذكير والقضاء على الغفلة والجهل، إذ أنَّ حاجة النَّاس إلى التَّذكير بأمورهم الدِّينية هي أعظم شيء قد يحتاجون إليه، ومن هذا المنطلق فإنَّ الإمام قد خصص بابا في مجلة "الشهاب" لمشروعية التَّذكير وحاجة العباد إليه[1] ولهذا عنون بعنوانٍ يشير إلى أهمية هذه المجالس في تثبيت العقائد.

5- تقديم كتاب مجالس التذكير من حديث البشير النذير: "مجالس التذكير من حديث البشير النَّذير" هو عنوان لدروسٍ في شرح الحديث النَّبوي الشَّريف للإمام عبد الحميد بن باديس كان ينشرها في افتتاحيات مجلّة "الشِّهاب" والتي تضمنت محاضرات ألقاها في الجوامع والمساجد يفسر فيها القرآن الكريم، ويشرح الحديث النَّبوي الشَّريف، حيث كان يلقي هذه الدُروس مُشفاهة على عامة الطلاّب وكلّ من يحضر مجالسه، لكن لم يصل هذا الشرح كاملا لأنّ ابن باديس لم يدون كل دروسه إلا نادرًا، فقد كان مشغولا بتعليم الجيل الجديد، ومكافحة الأمية المنتشرة، وتربية الأمّة

[1]- ينظر: عبد الحفيظ شريف، مستويات الدرس اللغوي في تفسير مجالس التَّذكير من كلام الحكيم الخبير للإمام ابن باديس، إشراف: صالح بلعيد، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2015م، ص28.

النّاهضة، وكذلك محاربة الاستعمار والجهل والفساد[1] ولذلك يقول عبد الحميد بن باديس "شَغَلنا تأليفُ الرّجال عن الكتب[2]" وما وصلنا من هذه الدُّروس هو ما دوَّنه ابن باديس بنفسه في مجلَّة "الشِّهاب" التي أنشأها سنة 1925م وتواصلت إلى غاية وفاته سنة 1940م وهي المنبر الذي خصَّص جانبا من صفحاته الأولى تفسيرا للقرآن الكريم وشرحا للحديث النَّبوي بداية من سنة 1929م إلى 1939م، وهي المادَّة التّي جُمعت فيما بعد في كتاب "مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير" في طبعته الأولى لوزارة الشؤون الدِّينية سنة 1403هـ-1983م، وهو الكتاب الذي اعتمدنا جانب الدّرس المعجمي فيه موضوع بحث نتابع من خلاله الجهد المعجمي الباديسي من خلال شرحه للحديث النبوي الشريف.

ومع إعداد مذكرتنا للطَّبع اطّلعنا على آخر طبعةٍ للكتاب وهي الطَّبعة الأولى لدار الفضيلة سنة 1439هـ-2017م، ولذلك أبقينا الإحالة التي اعتمدناها على النُّسخة القديمة طبعة وزارة الشُّؤون الدّينية الجزائرية، وهذا لأنَّها وقعت بين أيدينا متأخِّرة، وصَعُب علينا أنْ نعيد الإحالة على آخر نسخة غير أن المادَّة العلمية واحدة.

وكان لهذه الدُّروس الشَّفوية والكتابية أثرٌ بالغ في نفوس المستضيئين بها في تلك الحقبة المظلمة، سواء لمن كان يحضر الدُّروس أو من كان يتابعها في مجلة "الشِّهاب" الشهرية، كانت حقا

الشرارة الأولى التي أشعلت النهضة الإصلاحية في الجزائر[3].

---

[1]- ينظر: نادية وزناجي، التفسير الشفاهي وأثره في الإصلاح الحديث إشراف: أحمد رحماني، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008م، ص97.

[2]- محمد بن رزق بن عبد الناصر طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ط1، المملكة العربية السعودية، 1426هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ج1، ص224.

[3]- ينظر، مقدمة عبد الرحمن شيبان لـ "مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير"، ص10.

5-1- محتوى الكتاب: يتضمّن الكتاب خمسة أقسام وهي:

القسم الأوَّل: مجالس التذكير من حديث البشير النذير: يتضمن الأحاديث التي شرحها الإمام ابن باديس في مجلة "الشهاب"، تحت هذا العنوان.

القسم الثَّاني: أحاديث في أغراض مختلفة: يتضمن موضوعات تدور حول أحاديث نبوية شريفة نشرت في "الشهاب" وغيرها.

القسم الثَّالث: موضوعات متَّصلة بالسُّنّة: جمعت من صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

القسم الرَّابع: موضوعات متَّصلة بصاحب السنة ﷺ: وهي مقالات وقطع شعرية كتبها ابن باديس بمناسبة ذكريات المولد النَّبوي الشريف، ونشرت في صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين.

القسم الخامس: الملحقات، وهي: درس ختم الموطأ، الاحتفال بختم الموطأ، المصلحون والسُّنّة.

5-2- مصادر ابن باديس في مجالس التذكير: لم يتطرق ابن باديس كثيرا إلى المصادر بل اقتصر على الاستفادة بنقلها إما نصا أو معنى، وغرضه الأساسي في الأخذ من المصادر هو توضيح معاني الآيات والأحاديث ودعمها بكلام أهل العلم الذين هم حجة على الناس فيستعين بها في بعض شروحه أو تفسيره وهذه بعض المصادر التي استخدمها:

5-2-1- كتب الحديث: "الكتب السِّتة: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن النَّسائي، سنن أبي داود، سنن التِّرمِذي، سنن ابن ماجه، وموطأ ومسند أحمد، وكثير من كتب السُّنَّة الباقية، مثل: مستدرك الحاكم، ومعجم الطَّبراني، وسنن البيهقي والدَّارقطني، وصحيحا ابن خزيمة وابن حبان[1]".

5-2-2- كتب شرح الحديث:"إرشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري "للقسطلاني أبي العباس شهاب الدِّين القتيبي (923هـ)، فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني (852هـ) المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد سليمان القرطبي **الباجي** الأندلسي (474هـ).

5-2-3- المعاجم: صرَّح ابن باديس بمعجم "لسان العرب" معتمَدا في التَّفسير، فلا يبعد أن يعتمده في شرح الحديث، وقد كانا يصدران في ظروف واحدة.

5-2-4- كتب التَّفسير: ممَّا صرَّح به ابن باديس من التفاسير: تفسير البيضاوي، تفسير الثعالبي، تفسير الشوكاني، تفسير ابن كثير. كما استعان بكتب أخرى منها: جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.

6- المسحة التَّعليمية في عرض الحديث النَّبوي عند ابن باديس: يُمثل أسلوب ابن باديس المتَّبع في شرح الأحاديث وتفسير القرآن نهجا دعَوِيا إصلاحيا وتوجيهيا، إذ أنَّه لا يهدف فقط إلى تثقيف الجمهور أو القارئ؛ بل يهدف إلى إفهامهم وتوجيههم بأسلوب واضح ومبسَّط، فكان منهجه في شرح الحديث كما يلي:

عناصر الشَّرح	طريقة الشَّرح
تقديم وتمهيد	قبل دراسة الحديث؛ يعطى ابن باديس عرض موجزا يهيِّئ القارئ لإدراك الحديث المراد شرحه.
العنوان	يتصدر الحديث بعنوان يتناسب مع المعنى، ويكون العنوان إمَّا اقتباسا

[1]- عامر علي العرابي، منهج الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، ص291.

	من نص الحديث أو تنسيقا بين أجزائه.
تخريج الحديث (السند)	وهو نقل الحديث بالأسانيد الصَّحيحة، فيذكر فيه رجال الحديث ومصادره.
التعريف بالراوي	يتطرق ابن باديس –أحيانا– إلى التعريف بالصحابي الذي روى الحديث وأحيانا لا يعرفه، وذلك ربما لشهرة الراوي.
المتن	وفيه يتعرض إلى اختلاف الرِّوايات التي يرد بها الحديث أو الزيادات وكذلك يتناول بعض ألفاظ الحديث وعباراته.
المفردات	يبين فيه معاني الألفاظ ويشرحها شرحا لغويا.
التراكيب	يتعرَّض لمسائل وقواعد اللغة من صرف ونحو وبلاغة، والملاحظ أنَّه لا يتعرَّض لها إلاَّ للضرورة، ولا يتوسَّع فيها إلاَّ بما يقتضيه المعنى بأسلوب سهل وواضح.
المعنى	يصوغ المعنى الإجمالي للحديث في أسلوب سهل خالٍ من التعقيد وبعبارات واضحة قائمة على الاختصار.
استنباطات	وهي الأحكام المستفادة من الحديث والقيم المختلفة.

وهذه الخطوات –كما نرى– تتضمن منهجا تربويا يربط بين الماضي والحاضر بشكل متقن ويدعو إلى تطبيق الأحكام الشرعية والآداب الإسلامية على الواقع العلمي بطريقة توجه إلى مواطن القدوة والأسوة محددا الأهداف والمقاصد بشكل واضح. وذلك باستخدام الأسلوب العربي المبين[1].

وأوَّل ما يظهر على دروس ابن باديس من الخصائص؛ التبسيط والتيسير، فطريقة الشيخ في شرحه لم تكن تقليدية تكتفي باستعراض أقوال العلماء وشرح اللفظ فقط؛ وإنّما تقوم على تبسيط المفاهيم اللُّغوية أو الفقهية، وإيصال الهدي إلى عامَّة الشّعب، ولهذا كان يعتمد على استخدام

[1]– ينظر: مقدمة عبد الرحمان شيبان لـ "مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير"، ص23.

الأمثلة البسيطة والحرص على التّوضيح، وشرح ألفاظ الحديث شرحا واضحا يساعد على فهم الحديث، فأسلوبه هذا يتوافق مع أساليب التربية والتعليم المدرسي الحديث إلى حدٍّ بعيد.

ولا شكّ أن منهج ابن باديس يعتبر من أبرز المناهج الإصلاحية في العالم الإسلامي حيث كان يهدف إلى تحقيق التوازن بين العلم والدين، وتجديد الفهم الديني، والنهوض بالأمة الإسلامية عبر العلم والتعليم والأخلاق. فالمنهج الذي يراه صالحا هو "الرُّجوع إلى الطَّريقة النبوية وطريقة السلف من الصحابة والتابعين، ويرى أن مبنى التّعلم والتعليم في القرون الأولى على التّفقه في القرآن والسّنة[1]" فطريقة ابن باديس في تدريس الحديث تتمثَّل في استعراض النّص، ثمّ تحليله والإحاطة بمعاني ألفاظه، إذ جعل أهمّ قاعدة في منهجه هي استخراج الألفاظ، وتبسيط المفردات وشرحها شرحا لغويا بأسلوب واضح وشرح معانيها شرحا كافيا لفهم نص الحديث، ثمَّ يتحوَّل – رحمه الله– إلى تحليل التّراكيب، ويحرص على توضيح المعاني الغامضة، ثمَّ يتعرض للمعنى الإجمالي للحديث بحيث يساعد القارئَ على استيعاب أهم معاني النَّص وأفكاره. وأمَّا الأساليب اللُّغوية التي استعملها ابن باديس أثناء إلقاء دروسه في الشّرح والتّفسير، فتُظهر بوضوحٍ قدرته على جذب انتباه المتلقِّين وهذا ما تستدعيه الطريقة الإلقائية أكثر ممَّا تتطلَّبه طريقة التَّأليف والتَّدوين والتي كان ابن باديس مشغولا عنها بتأليف الرجال، وهذا ما جعل ندرة هذه الأساليب التي لم توثَّق في عدم وصول مصدره الشّفاهي.

ومن سمات ابن باديس في التَّعليم والدعوة؛ هي الرفق والرّحمة وحسن المعاملة، فالداعي إلى الله ينبغي أنْ يكون رفيقا ورحيما مع المدعوّين متجاوزا للأهواء والعصبيات، وهذه كانت سمة بارزة في منهج ابن باديس ومن أمثلة ذلك في قوله عن بناء المساجد على القبور، وأنَّ مَن فعل ذلك عُدَّ

[1]– عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، تح: عمار طالبي، ط1، د ب، 1388هـ–1967م، دار مكتبة الشركة الجزائرية، ج1، ص110.

من شرار الخلق عند الله يوم القيامة، وبعد أنْ رأى أنَّ هذه المسألة منتشرة بين المسلمين يقول: "ولكن في إرشادنا مقتصرين على إيراد لفظ الحديث وشرحه على أنّه واضحٌ مفهوم بنفسه، دون أن نمسّ شيئا من شؤون أولئك المقبورين، فإنّهم إخوانُنا سبقونا بالإيمان، فلهم علينا حق الدّعاء والاستغفار فإذا عملنا كلنا على هذا عن حسن قصدٍ ومحبَّة في الخير للمسلمين، رجَوْنا أنْ يؤيّدنا الله تعالى ويجعل النَّفع بأيدينا[1]".

7- ضبط استخدام المصطلحات: (اللَّفظة، الكلمة، المفردة): يتناول الدّرس المعجمي العربي هذا العمل بلفظ (الكلمة، المفردة، اللفظة) وأحيانا ترد هذه المصطلحات في مواضع مختلفة والكلمة هي: "اللَّفظة الدّالة على معنى مفرد بالوضع عند النّحويّين، وعند اللُّغويين هي كلام مستقل بنفسه"[2] وهي ثلاثة أنواع: اسم وفعل وحرف. أمَّا اللَّفظة فيقصد بها كل ما يَتلفَّظ به الإنسان من قول، فاللَّفظ هو عملية التّلفظ بالكلام، سواءً أفاد أم لم يُفِدْ، وفي هذا يقول ابن يعيش نقلا عن سيبويه: "يسمَّى لفظة لأنَّه جماعة حروف ملفوظ بها، فكلُّ كلمةٍ لفظٌ وليس كلُّ لفظٍ كلمةٌ[3]" والمصطلح المعتمد في المذكرة غالبا هو لفظ (المفردة) لأنَّها الأنسب للشَّرح المعجمي، كونُ المفردة وَحْدة لغوية تفيد معنى خاصا بنفسها، ويتغير معناها حسب موقعها في التركيب، ولذلك فإنَّ غالب ما استعملناه من الدلالة على استخدام ابن باديس للألفاظ هو لفظ المفردة، فإذا استعملنا اللَّفظة أو الكلمة فليس بدلالتها الاصطلاحية، وإنَّما المقصود منها دلالتُها العامّة، وذلك لأنَّ ابنَ باديس نفسه

---

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص152.

[2]- محمد بن الحسن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط1، المملكة العربية السعودية 1424هـ- 2004م، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ج1، ص104.

[3]- موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، تقديم: إيميل بديع يعقوب ط1، بيروت- لبنان، 1422هـ- 2001م، دار الكتب العلمية، ج1، ص70.

يستعمل في بعض الأحيان اللَّفظة وأحيانا الكلمة، وأحيانا أخرى المفردة، وفي تناول الشّرح نقصد المفردة لا الكلمة ولا اللفظة.

الفصل الأوّل:

التَّناول المعجمي للحرُوف

قبل الشُّروع في متابعة طريقة ابن باديس في تناوله للبحث المعجمي، تجدر الإشارة إلى المعيار الذي اعتمدناه في ترتيب الفصول (الحروف–الأفعال– الأسماء)، ومع أنَّ أكثر النُّحاة عند ذكرهم لهذه الأقسام يذكرونها بهذا الترتيب: (الأسماء، الأفعال، الحروف) ومن أشهر ما جاء في ذلك مقدِّمة الألفية في عرض أقسام الكلام العربي:

كلامُنا لفظٌ مفيدٌ كاستقمْ *** اسم وفعلٌ ثُمَّ حرفٌ الكلم

ونعتقد أنَّ هذا التَّرتيب ليس له أثر على حقيقة اللُّغة، بقدر ما هو إجراء تصنيفيٌّ يمكن النُّحاة من حصر أقسام الكلام وأنواعه، وهو التَّقسيم الذي انتقده نحاة آخرون قديما وحديثا، ومنهم من اعتبره أقساما أربعة، وذهب آخرون إلى جعله سبعة أقسام كما فعل الأستاذ تمَّام حسَّان.

وبصرف النَّظر عن هذا صحَّة أصحاب هذا التَّقسيم أو ذاك؛ فقد اعتمدنا ترتيبا يوافق الدَّرس اللُّغوي الحديث الذي يعتبر التَّشكُل اللُّغويّ يبدأ بالأصوات التي يرمز إليها بالحروف منها، ثمَّ بالمفردات ثمَّ بالتَّراكيب، ومن ثمَّ قدَّمنا مبحث الحروف، ثمَّ الأفعال باعتبار قربها منها، ومن علامات ذلك؛ قول النُّحاة الحروف المشبَّهة بالأفعال، ثمَّ ختمنا بالأسماء. وهو تقسيم نعتقد أنَّ ليس له تأثير كبير على طبيعة البحث في طريقة استعراض ابن باديس لكلٍّ منها منفردة.

1– موقع الحرف في اللغة العربية: تناولت كثير من كتب التراث الحروف العربية ودلالاتها ومن خلال اطِّلاعنا على بعض ذلك؛ وجدنا تقسيما شائعا يعتبر الحروف قسمان كبيران: حروف معاني وحروف مباني، ويقصد بهذه الأخيرة أنَّها الحروف التي تتشكَّل بها الكلمات العربية، وعددها ثمانية وعشرون حرفا "وهي حروف التهجِّي، أعني حروف الهجاء الموضوعة لغرض التركيب لا للمعنى[1]" فهذه الحروف تتعلق ببنية الكلمة مثل حرف الزَّاي في كلمة "زيد" وحرف التَّاء في كلمة "كتب" فإذا فصلنا هذه الحروف عن بعضها لا يصبح لها معنى، وهي ليست مجال بحثنا، إنّما

[1]– محمود سعد، حروف المعاني بين دقائق النّحو ولطائف الفقه، دط، د ب، د س، ص13.

حروف المعاني هي المقصودة في بحثنا هذا، فحروف المعاني هي التي يتحدَّد معناها فيما يليها والتي تربط بين جزأين، حيث يعرفها ابن سيده بقوله: "هي الحروف التي تربط الأسماء بالأفعال والأسماء بالأسماء[1]" فمعنى هذه الحروف لا يظهر إلاَّ داخل الجملة كحروف العطف والجر والاستفهام. وفي هذا يقول البخاري: "حروف المعاني لما ذكرناه من إيصالها معاني الأفعال إلى الأسماء أو لدلالاتها على معنى، فإنَّ الباء في قولك: مررت بزيد. حرف معنى لدلالتها على الإلصاق بخلاف الباء في "بكر" و"بشر" فإنَّها لا تدلُّ على معنى[2]" واختلف العلماء والدَّارسون في تحديد عدد هذه الحروف فيحصيها المرادي على النحو التالي:

الأحادي: وهو أربعة عشر حرفا: الهمزة والباء والتاء والسين والشين والفاء والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والألف والياء[3]. وهناك من يتفق على هذه الحروف وهناك من اختلف فيها.

الثنائي: "وهو ضربان متفق عليه ومختلف فيه وجميع ذلك ثلاثة وثلاثون حرفا: إذ، أل، أم، إنْ، أنْ، أو، وآ، أيْ، بل، ذا، عن، في، قد، كم، كي، لم، لن، لو، لا، مذ، مع، من، ما، هل، ها، هو هي، هم إذا وضعت فصلا، ووا، ووي، ويا"[4] ولا يسلم هذا من نقد، فبعض هذه الحروف أقرب إلى الأسماء، مثل: هو، وهي، واسم الاستفهام هل.

---

[1]– أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، ط1، بيروت، 1417هـ 1996م، دار إحياء التراث العلمي، ج4، ص225.

[2]– علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزودي، ط1، إسطنبول 1308هـ، 1890م، شركة الصحافة العثمانية، مطبعة سنده، ج2، ص109.

[3]– الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، بيروت– لبنان، 1413هـ، 1992م، دار الكتب العلمية، ص30.

[4]– المرجع نفسه، ص185.

الثلاثي: ونظر إليه بنفس النَّظر بالنسبة للحروف الثلاثية، فهناك من اتفق على تقسيم المرادي وهناك من اختلف فيها وهي ستة وثلاثون حرفا: أجل، إذن، إذا، ألا، إلى، أمّا، إنَّ، أنا، أنتَ، أنتِ، آيْ، أيا، بجل، بلى، بله، ثمّ، جلل، جير، خلا، رُبّ، سوف، عدا، عسى، على، كما، لات، ليت، ليس، منذ، متى، نعم، نحن، هما، هنّ، هيا[1]. والأمر نفسه يقال عن هذه، فبعضها أسماء، وبعضها أفعال أو مشبَّهة بها.

الرُّباعي: وهو تسعة عشر حرفا: إذ ما، ألاَّ، إلاَّ، أمّا، إمّا، أم، إيّا، أيمن، حتى، حاشا، كأن، كلّا، لعلّ، لكن، لما، لولا، لوما، مهما، هلّا[2]". وهو أيضا ذكر لا يسلم من النَّقد بحكم خروج بعضها إلى معنى الإسمية أو الحرفية.

الخماسي: "وهو ثلاثة أحرف، واحد متفق على حرفيته وهو (لكن) واثنان فيهما خلاف وهما أنتما وأنتنَّ إذا وقعا فصلا[3]". وفيه تداخل ظاهر، إذ يعتبر الضميرين: أنتما وأنتنَّ اسمين.

2- الحرف بين النُّحاة والمعجميّين: اعتنى كلٌّ من النَّحويّين والمعجميّين على حد سواء بحروف المعاني، لكنهم اختلفوا في طريقة شرح الحروف، وهو ما نذكره بشيء من التّفصيل:

2-1- الحرف عند النُّحاة القدامى: يذهب النُّحاة القدامى في دراستهم للحروف إلى البحث عن وظائفها وبيان آثارها النحوية والإعرابية، إذ يرون أنَّ الحرف ليس له معنى في ذاته، وإنَّما يظهر معناه في غيره، وهذا ما يذهب إليه ابن مالك في ألفيته إذ يقول:

كلامنا لفظ مفيد كـ (استقم) ***واسم وفعل "ثم حرف – الكلم[1]

---

[1]- ينظر: الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص359.

[2]- المرجع نفسه، ص508.

[3]- المرجع نفسه، ص615.

يقسِّم ابن مالك الكلام إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل ثمّ يأتي الحرف "فإنْ دلَّ بهيئته على معنى وزمان فهو فعل وإنْ دلّ على معنى دون زمان فهو اسم، وإنْ دلّ على معنى في غيره فهو حرف[2]" فالحرف ليس له دلالة في نفسه إنَّما يُفهم معناه في غيره، وهذا ما يُؤيِّده سيبويه في قوله: "وأمّا ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل، فنحو: "ثم" و"سوف" و"واو القسم" و"لام الإضافة" ونحوها[3]" وواضحٌ من تعريف سيبويه أنَّ معنى الحرف يخالف معنى الاسم والفعل، لأنَّهما يدلاَّن على المعنى في نفسهما، أمّا الحروف فهي تأتي في الجملة ليتضح معناها لأنَّها غيرُ مستقلة بذاتها، إنما مرتبطة بغيرها. ومثال ذلك حديثه عن حروف الجرّ أنّها "يضاف بها إلى الاسم ما قبله وما بعده فإذا قلت: يا لبكر، فإنَّما أردت أنْ تجعل ما يعمل المنادى مضافا إلى بكر باللاّم، وإذا قلت: مررتُ بزيد، فإنَّما أضفت المرور إلى زيد بالباء[4]" فحروف الجرّ لا تعمل إلا من خلال إضافتها إلى الاسم، فسيبويه يشير إلى وظيفة الحرف وتحديد دوره داخل الجملة، والرَّبط بين الفعل والاسم مثل: "مررت بزيد". وهذا ما جاء في كتاب شرح المفصل ابن يعيش "والحرف كلمة دلت على معنى في غيرها... وقولنا دلت على معنى في غيرها فصل ميزه من الاسم والفعل، إذ معنى الاسم والفعل في أنفسهما، ومعنى الحرف في غيره، ألا تراك إذا قلت "الغلام" فُهِم منه المعرفة ولو قلت "أل" مفردة لم

---

[1]– أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والتصريف (الخلاصة في النحو)، تح: سليمان بن عبد العزيز عبد الله العيوني، دط، الرياض، د س، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ص69.

[2]– محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، ط1، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1434هـ، مكتبة الرشد، مجلد1، ص50.

[3]– أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة، 1408هـ 1998م، مكتبة الخانجي، ج1، ص12.

[4]– المرجع نفسه، ص421.

يفهم منه معنى"[1]. فأل هنا تفيد التعريف وذلك باقترانها بالاسم فالحرف وحده لا معنى له بل معناه متضمن في لفظ غيره. ومن أمثلة ذلك: بيان الوظيفة النَّحوية للحرف ثمَّ، حيث أجمع النُّحاة أنَّ الحرف (ثمَّ) حرف عطف يفيد التَّرتيب، وكذلك ذكر من معانيها التَّعجّب، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴾ [المدَّثر: 15]، وتكون أيضا بمعنى واو العطف[2]". وهذا يُبيّن أنَّ معنى الحرف "ثمَّ" غير مستقلٍ بذاته، وإنَّما ترتبط دلالتها بما قبله وما بعده فوظيفته النَّحوية هي العطف.

ومع تقدُّم الدرس اللُّغوي العربي، وجدنا من النّحاة واللُّغويّين المتأخِّرين، وخاصة في العصر الأندلسي ونضوجه من يرى غير رأي القدامى، وهذا أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) الذي يعتبر أنَّ للحرف معنى في ذاته على خلاف ما ذهب إليه النّحاة قبله، إذ يقول: "وقولنا دالّة على معنى في غيرها، احترازٌ من الاسم والفعل، وقولنا: "فقط" احتراز من أسماء الشَّرط والاستفهام، فإنَّها تدلُّ على معنى في غيرها. لكنها مع ذلك تدل على معنى في نفسها[3]" فأبو حيان يرى أنَّ الحرف مثله مثل الأسماء والأفعال، لكل منها دلالة في نفسه، وحجَّته على ذلك هي: "إنَّ قولك: "كأنَّ" و "لعلَّ" كل منهما إذا ذكر للعالِم بالوضع فُهم من "كأنَّ" التّشبيه، ومن "لعلَّ" التّرجّي، وكذلك "هل" يُفهمُ منه الاستفهام، وذلك كفهمه من ضرب الفعل الماضي ومن الكشح أنَّ معناه الحصر[4]" فهو يبين أنَّ دلالة الحرف من دلالة الاسم والفعل، فعند سماع الحرف "هل" يُفهم أنَّ معناها الاستفهام، والأمر نفسه مع بقية الحروف.

---

[1]- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ط1، بيروت-لبنان، 1422هـ-2001م، دار الكتب العلمية، ج4، ص447.

[2]- أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، تح: علي توفيق الحمد، ط2، إربد- الأردن 1406هـ/1986م، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ص16.

[3]- أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هنداوي، ط1، دمشق، 1418هـ/1997م دار القلم، ج1، ص50.

[4]- المرجع نفسه، ص50.

2-2- الحرف عند المعجميّين: يذهب المعجميُّون في تناولهم للحروف وجهة مغايرة لما يذهب إليه النُّحاة، فبينما يبحث النُّحاة في وظائف الحروف؛ يُثبت المعجميُّون أنَّ للحرف دلالة ومعنى غير دلالته النَّحوية وهذا في المعاجم العامَّة، فيشرحون الحرف شرحا دقيقا، ويتطرقون إلى جميع معانيه. يقول ابن منظور: "الباء حرف هجاء من حروف المعجم، وأكثر ما تَرِد بمعنى الإلصاق لما ذكر قبلها من اسم أو فعل بما انضمَّت إليه، وقد ترد بمعنى الملابسة والمخالطة وبمعنى من أجل، وبمعنى في ومن وعن ومع، وبمعنى الحال والعوض، وزائدة. وكل هذه الأقسام جاءت في الحديث وتعرف بسياق اللفظ..."[1] فابن منظور يبيّن المعنى الدَّلالي لحرف الباء، وهذا يُثبت أنَّ للحرف له معنى في نفسه، إذ جاء حرف الباء عل عدة معاني، فهو يدلُّ على الإلصاق والملابسة والمخالطة والاستعانة وكذلك بمعنى المدح فيقول: "دخلت الباء في قوله وكفى بالله للمبالغة في المدح والدَّلالة عن قصد سبيله[2]" فالنُّحاة لا يبحثون في هذه الدّلالات، إنَّما يهتمون بالوظائف الإعرابية التي تقوم بها هذه الحروف، فمثلا حرف الواو عند النُّحاة يعتبر حرف عطف لكن أصحاب المعاجم يذكرون له دلالات أخرى، فقد تأتي بمعنى (مع) أي: تدلُّ على المصاحبة وتدلُّ على الحال كذلك.

ويشير الجوهري في كتابه الصِّحاح بقوله: "وقد تكون الواو للحال كقولهم: قُمت وأصكُّ وجهه أي: قمت صاكًّا وجهه. وكقولك: قمت والنَّاس قعود، وقد يُقْسَمُ بها، تقول: والله كان كذا[3]".

---

[1]- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دط، القاهرة، دار المعارف، ص196.

[2]- المرجع نفسه، ص196.

[3]- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر وآخرون، دط، القاهرة، 1430هـ-2003م، دار الحديث، ص1222.

ومن بين المعاجم القديمة التي تعاملت مع الحروف والأدوات نجد معجم الوجوه والنظائر للإمام الدامغاني الذي تناول بعض الحروف بمعناها الدلالي فمثلا في حديثه عن الحرف (ثم) نجده يفسره على وجهين فيقول: "فوجه منهما (ثم) بمعنى الواو، قوله تعالى في سورة يونس: ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ مَاعَلَىٰ يَفۡعَلُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[يونس:46] بمعنى والله شهيد...والوجه الثاني (ثم) بعينه للاستقبال، قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ ﴾[يونس: 46][1]".

فالدامغاني يحدّد معنيين للحرف (ثمّ) أنّها تأتي بمعنى الواو، وبمعنى الاستقبال إذ يعطي معناها الدلالي وليس معناها الإعرابي (الوظيفي).

وقد أعطت المعاجم الخاصَّة دلالة للحروف غير وظائفها الإعرابية، فذكرت من أقسام الواو "واو الاستئناف" ويقال: "واو الابتداء" وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلِّقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة له في الإعراب[2]" فالواو لا تفيد العطف فقط؛ بل تأتي للاستئناف، أي أنَّ ما بعدها غير معطوف على ما قبلها. وعلى هذا النَّهج سار المعجميون مع بقية الحروف، إذ يجدون أنَّفي الحرف دلالة ومعنى. وهذا ما سلكته الدِّراسات اللِّسانية الحديثة إزاء الحرف، كمعارضة ما ذهب إليه النّحاة القدامى في أنَّ الحرف معناه في غيره فقط.

2-3- موقع الحرف في الدِّراسات اللّسانية الحديثة: اهتم كلٌّ من علماء اللُّغة القدامى والمحدثين بدراسة الحروف والأصوات، حيث تناولها كلٌّ منهما بمفهومَي (الحرف) و(الصوت) إلاّ أنَّ القدماء لم يُفرِّقوا بين المفهومَيْن، أمَّا علماء اللُّغة المحدثون ففرَّقوا بينهما. فإذا كان الحرف عند سيبويه يشمل الحرف والصوت معا؛ فإنَّ المحدثين من اللِّسانيين استعملوا مصطلح الصوت. فعدُّوا

[1] – أبي عبد الله الحسين بن محمد الدّمغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تح: عربي عبد الحميد علي، د ط، بيروت– لبنان، د س، دار الكتب العلمية، ص151.

[2]– الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص163.

للغة العربية ثمانية وعشرين حرفا، أصبح يطلق عليها مصطلح الأصوات العربية، وهي مقابل مصطلح: الفونيمات في اللسانيات الغربية، والفونيم هو أصغر وحدة صوتية له دالّة داخل التَّركيب ويعمل على تغيير المعنى، فتغيُّر صوتٍ واحد يؤدي إلى تغيير الدلالة.

ويعتبر إبراهيم أنيس أحد الرُّوَّاد المحدثين الذين فتح المجال لعلم الأصوات الحديث من خلال كتابه "الأصوات اللُّغوية" وتبعه العديد من العلماء العرب منهم كمال بشر وتمام حسان ورمضان عبد التواب وغيرهم. وقد شهدت الأصوات على عهدهم تقسيما أكثر تفصيلا، فيذهب إبراهيم أنيس –مثلا– إلى أنَّ الأصوات قسمان رئيسيان "ويمكن تسمية القسم الأول بالأصوات الساكنة والثاني بأصوات اللين[1]".أمَّا تمَّام حسان فيُسمّي هذين القسمين بالصِّحاح والعلل[2].وقد حظي الصَّوت باهتمام واسع عند المحدثين، حيث يعتبرون أنَّ لكلّ صوت دلالة ومعنى في ذاته، وهذا ما يذهب إليه أحمد فارس الشّدياق في قوله: "فمن خصائص حرف الحاء السَّعة والانبساط نحو: الابتحاح والبداح والبراح والأبطح... ومن خصائص حرف الدال اللين والنعومة والفضاضة... ومن خصائص حرف الميم القطع والاستئصال والكسر[3]" فهو بعدد دلالة كل صوت. وعلى هذا الرَّأي سار العلايلي، حيث تطرَّق إلى حروف الهجاء محدِّدا معنى كلِّ حرف على النَّحو التالي: "الهمزة تدل على الجوفية وعلى ما هو وعاء لمعنى، وتدل على الصِّفة طبقا، والباء تدل على بلوغ المعنى في الشَّيء بلوغا تاما، وتدل على القوام الصلب، والتَّاء تدل على الاضطراب في الطبيعية[4]" فالعلايلي ينطلق من الصَّوت مفردا ليحدّد معناه، فلكلّ صوت دلالة في ذاته، فالحرف في اللغة

[1]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دط، مصر، د س، مكتبة نهضة مصر، ص27.

[2]– ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللُّغة، دط، د ب، د س، مكتبة الأنجلو المصرية، ص113.

[3]– أحمد فارس الشدياق، الساق على الساق فيما هو الفارياق، تح: همفري ديفيز، دط، د ب، د س، المكتبة العربية، ص13–14.

[4]– عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ط1، المملكة العربية السعودية 1422هـ–2002م، عمادة البحث العلمي، ج1، ص115.

العربية له إيحاء خاصٌّ، فمثلا الحرف الشَّديد للحدث الشَّديد، كالقاف، والحرف اللّين للأشياء النَّاعمة كالسّين..."[1] ومن أبرز النّتائج التي بلغها الدَّرس اللساني الحديث بهذا الشَّأن؛ أنَّ الدَّلالة تبدأ من الصَّوت.

3- الحروف والأدوات عند ابن باديس: للحروف والأدوات دورٌ كبير في توجيه المعنى فلكلِّ حرف معنى دلاليٌّ ومعنى وظيفيٌّ، ويقصد بالمعنى الوظيفي هو الدَّلالة التي تتحقق من خلال وظيفة معيَّنة، وذلك حسب موقع الحرف، وتسمّى بالوظيفة النّحوية، أمَّا المعنى الدَّلالي فيُقصد به الدّلالة المعجمية التي تُفهم من السِّياق، وهو المعنى الذي ساقه إبراهيم أنيس بالقول: "فكلُّ كلمة من كلمات اللّغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية تستقلّ عما يمكن أنْ توجه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية[2]". فالمألوف عند النُّحاة أنَّهم يتناولون الحروف والأدوات وظيفيا، لكنَّ ابن باديس يتناول الحروف أثناء استعراضه للمفردات دلاليا فيتابع معنى الحروف في موقع المفردات، ويتّكئ على معنى اللَّفظة للوصول إلى المعنى.

- **دلالة الباء:** يقول ابن باديس عن الباء في شرح حديث: التَّوجّه إلى الله برسول الله، يعتبر الباء في "بنبيّك" وفي "توجَّهت بك" من قوله: "أتوجَّه إليك بنبيّك محمَّد نبيّ الرّحمة، أنّي توجَّهت بك[3]"ويشير إلى معنى الاستعانة الذي يفيده حرف الباء لأنَّ الرَّسول ﷺ مستعانٌ به في الدُّعاء، فهو وسيلة لنجاح القصد (أيْ الدعاء)، ويقول ابن باديس: "يمكن أنْ تُسمّى هذه الباء: باء التَّوسُّل وهي الدّاخلة على ما هو وسيلة في حصول الشيء[4]". فهو يتناول حرف الباء دلاليا، وكان من الممكن

---

[1]- ينظر: محمد المبارك، فقه اللُّغة وخصائص العربية، د ط، د ب، د س، دار الفكر، ص261.

[2]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط3، د ب، 1976م، مكتبة الأنجلو المصرية، ص48.

[3]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص38.

[4]- المرجع نفسه، ص40.

أنْ يشير إليها وظيفيا بأنّها حرف جر، وهو المعنى المتداول المعروف عند النحاة، ولكنه يُقدِّم المعنى الدّلالي للحرف، لأنه بصدد توضيح المعاني ودلالات الحديث.

- **دلالة الهاء:** ويقول عن الهاء في شرحه الحديث نفسه في لفظة (فادعه) "هاء السَّكت أو ضمير عائد على الله" فهنا يعطي لحرف الهاء معناها الدَّلالي مع الإشارة إلى معناها الوظيفي ورغم وقوع الهاء في آخر الكلمة؛ إلاَّ أنَّ ابنَ باديس اكتشف لها معنى دلاليا آخر، ومعروف أنَّ تأثير الحروف يظهر فيما بعدها حتى لو جاءت الهاء في عقب الكلام، فذلك لم يمنع من تخريج المعنى الدّلالي لها.

- **دلالة اللاَّم:** لحرف اللام عدة المعاني وعدة أقسام، وقد أفرد لها بعضهم تصنيفا وذكر لها نحوا من أربعين معنى منها: الاختصاص والاستحقاق والمُلك والتّمليك والتّعليل والنسب والتّبيين والقسم والتّعدية والصّيرورة والتّعجّب والتّبليغ والتّبعيض والجحود وغيرها[1].وقد ورد تناول ابن باديس لهذا الحرف في موضعَين اثنين، فذكر معنى (اللام) عند شرحه حديث: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا[2]" إذ يقول: "اللاّم لام الاختصاص[3]" ومعنى لام الاختصاص هي اللاَّم التي تقع بين ذاتين، فالمؤمن الأولى ذات وكذلك المؤمن الثّانية فوقعت اللام بينهما، فابن باديس هنا يبين المعنى الدّلالي للام دون الإشارة إلى معناها الوظيفي (الإعرابي). فالوظيفة الأساسية لحرف اللاّم أنَّها حرف جر، وهذا ما أورده أغلب النُّحاة، لكن ابن باديس يذهب إلى بيان المعنى الدَّلالي ليُبيِّن دلالة الحديث.

---

[1]– ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص95.

[2]– عبد الحميد بن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص99.

[3]– المرجع نفسه، ص99.

أمَّا الموضع الثاني الذي ذكر فيه معنى اللاَّم فكان عند شرحه لحديث "كلمات الشِّرك" من قوله ﷺ: "أما والله إنْ كنت لأعرفها لكم، قولوا ما شاء الله ثمَّ شاء محمد"[1] فيتعرَّض في هذا الحديث لمعنى آخر لحرف اللاَّم وهي لام الجحود، يقول ابن باديس: "اللاَّم في (لأعرفها لكم) لام الجحود والفعل بعدها منصوب[2]"فيبين في شرحه دلالة حرف اللاّم بعد الإشارة إلى وظيفتها الإعرابية وهي نصب الفعل الذي بعدها، يقول الجرجاني "لام الجحود سبيلها في نصب الأفعال بعدها بإضمار أنّ سبيل لام كي عند البصريّين، إلاَّ أنَّ الفرق بينهما هو أنَّ لام الجحود لا يجوز إظهار أنْ بعدها كقولك: ما كان زيد ليخرج تقديره لأن يخرج[3]" فابن باديس لا يكتفي بشرح الحرف دلاليا فقط؛ وإنما يشير إلى وظيفتها الإعرابية، وهي نصب الفعل المضارع، وسُمّيت بلام الجحود لأنَّها تفيد النّفي والإنكار فالرَّسول ﷺ بقوله: "إنْ كنت لأعرفها لكم" ينفي معرفته بهذه العبارة.

وفي الحديث نفسه يذهب إلى بيان معنى حرف آخر وهو الحرف "ثمَّ" في قوله ﷺ: "قولوا ما شاء الله ثمَّ شاء محمد" إذ يعتبر الحرف (ثم) من النّاحية النحوية حرف عطفٍ، وهو ما نجده في قول ابن القيم: "ثم حرف عطف، ولفظها كلفظ الثَّمّ، وهو زمُّ الشَّيء بعضه إلى بعض كما قال: كنّا أهل ثمّة ورقة، وأصله ثمَمْتُ البيت، إذا كان فيه فُرَج فسُدِّد بالثّمام، والمعنى الذي في "ثمَّ" العاطفة قريب من هذا لأنَّه ضمُّ الشّيء إلى الشّيء بينهما مهلة[4]" إذ أنه يزيد عن العطف معنيَين آخرَيْن

---

[1]– المرجع نفسه، ص109.

[2]– المرجع نفسه، ص111.

[3]– عبد الرحمان بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي أبو القاسم، اللامات، تح: مازن المبارك، ط2، دمشق، 1405هـ–1985م، دار الفكر، ص68.

[4]– محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، دط، بيروت– لبنان، د س، دار الكتاب العربي، ج1، ص92.

هما: التّرتيب والمهلة، وذلك واضح في قوله: "ثمَّ الدّالة على التّرتيب والمهلة[1]" وكذلك يرى ابنُ هشام أنَّ ثمّ "حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور التَّشريك في الحكم والتَّرتيب والمهلة[2]". فالحرف (ثمّ) يفيد ثلاثة معان عنده.

وعلى هذا يأتي شرح ابن باديس للحرف (ثمّ) حيث يقول: "ثمّ تفيد انحطاط مشيئة المخلوق عن مشيئة الخالق وتأخُّرها وتلك هي رتبتها"[3]، فهنا يخرج عن وظيفتها النّحوية في أنّها تعطف ما بعدها على ما قبلها، بل بين معناها ودورها في التوجيه الدلالي للحديث، فهي تفيد التّرتيب أي: تأتي مشيئة الخالق أولا، ثم مشيئة المخلوق.

- **دلالة (أو):** وفي موضع آخر يذهب ابن باديس إلى بيان معنى آخر من حروف المعاني، وهو الحرف "أو". ولهذا الحرف عدة معاني نظمت في هذين البيتين[4]:

ب أو خـــير أبـــح، قســـم، وأبهـــم ..... وفي شـــك، واضـــطراب، تكـــون

ومثـــــل ولا، وواو، أو لنصـــــب ..... بإضـــــمار، لحـــــرف لا يبـــــين

أمَّا ابن باديس فيشرح "أو" الواردة في متن الحديث: "فقلت أسألك مرافقتك في جنة قال: أو غَير ذلك؟[5]" على وجهَيْن فيقول: "على وجهِ تسكينها هي: "أو" التي للتّخيير أو للإضراب، وعلى وجه فتح الواو هما كلمتان: همزة الاستفهام والواو العاطفة[6]" وكلا الوجهين جائز، بتسكين الواو أو بفتحها، لأنّ المقصود في الحديث هو "أو تسأل غير ذلك" "ويحتمل على سكونها أنْ يكون

---

[1]– ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: محمد عزيز شمس، ط2، الرياض، 1440هـ–2019م، دار عطاءات العلم، ج3، ص207.

[2]– عبد الله بن يونس بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط6، دمشق، 1980م، دار الفكر، ص158.

[3]– عبد الحميد بن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص111.

[4]– المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص232.

[5]– عبد الحميد بن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص48.

[6]– المرجع نفسه، ص48.

تحضيضا على الزِّيادة على ما سأل، وأنْ يكون معناه: اسْأل غير هذا الأمر الشَّاق، وعلى فتحها عاطفة، أي: أتترك السَّهل وتسأل غيره[1]". وفي هذا التَّفريق دلالة على اطلاع واسع لابن باديس على معاني الحروف، وحرص على توسيع الدلالة على مجالات أخرى تخدم الامتثال لأحكام الحديث وأوامره.

- **دلالة (أل):** يقفُ ابنُ باديس على شاهدٍ واحد يُبيّن فيه دلالة "أل" التّعريفية، وذلك في شرحه لحديث "اتِّحاد المؤمنين وتعاونهم" من قوله ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان[2]"ولـ "أل" التَّعريفية عدّة معاني: "تأتي جنسية، وزائدة، وعهدية، وهذه الثَّلاثة تصلح أنْ تكون علامة للاسم[3]" ويقول ابنُ باديس: "أل في اللَّفظين جنسية استغراقية[4]" ويُقصد بها جميع الأفراد، أي: تستغرق كلَّ أفراد الجنس، وتأتي بمعنى "كل" فابن باديس يرى أنّ دلالة "أل" في مفردة "المؤمن" تفيد العموم.
- **دلالة (مع):** وفي حديث آخر يتناول ابنُ باديس أداة من الأدوات في موقع الألفاظ وهي الأداة (مع) التي سنتناولها في موقع الحروف، لأنّ دلالتها في شرح ابن باديس أقرب إلى الحروف منها إلى الأسماء واعتبرناها أداة من الأدوات لأنَّ دلالتها الحرفية ودلالتها في غيرها أولى من دلالتها بمعنى الظَّرف الكامن (ظرف المكان) إذ يأتي المعنى الأصلي للحرف مع أنَّها: "ظرف ملازم للظرفية الزّمانية أو المكانية وذلك حسب ما تضاف إليه[5]" فبالرغم من معنى الظَّرفية، وقربها من معنى الاسمية تناولناها مع الحروف باعتبار ما جاء من تناول ابن باديس لها في الحديث:

---

[1]– جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي القتني الكجراتي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الإخبار، ط3، د ب، 1387هـ–1967م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ج1، ص113.

[2]– عبد الحميد بن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص99.

[3]– عبد الغني الدقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، ط1، دمشق، 1406هـ–1986م، دار القلم، ص72.

[4]– عبد الحميد بن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص99.

[5]– مسعد زياد، المستقصي في معاني الأدوات النحوية وإعرابها، ط1، القاهرة، 1430هـ–2009م، الصحوة للنشر والتوزيع، ص256.

"قال ربيعة بن كعب الأسلمي كنت أبيت مع رسول الله ﷺ[1]" وعلى تفسير ابن باديس أنَّها: "ظرف مكان مبهم واسع، وهو كان يبيت عند بابه كما في رواية الطَّبراني، وذلك هو المراد من (مع) هنا[2]" فالمعنى الأرجح في هذه العبارة أنَّ دلالة "مع" في الحديث ليست مصاحبة الرَّسول ﷺ في بيته وإنَّما تعني المبيت عند بابه، فابن باديس فسَّر "مع" على أنَّها ظرف مكان مُبهَم، والمقصود: أنّها تدلّ على مكان غير محدَّد وغير معين. فهو يستعين برواية الطَّبراني للوصول إلى الدَّلالة المقصودة بالأداة "مع".

وختاما للبحث في تناول ابن باديس لمسألة الحروف؛ نقول: إنَّ كلا من النّحويّين والمعجميّين اعتنوا بحروف المعاني، فمن النُّحاة من يرى أنّ حروف المعاني هي ما دلَّت على معنى في غيرها منهم من يرى أن للحرف معنى في غيره ومعنى في ذاته. غير أنَّ النّحويين قد غلب عليهم البحث في وظائف الحروف وأثرها الإعرابي أمَّا المعجميُّون فيبحثون في دلالة الحروف وبيان أثرها في توضيح المعنى، أيْ يثبتون أنَّ للحرف دلالة ومعنى وعلى هذا مضى الإمام ابن باديس، فاهتمّ بالجانب المعجمي من الحروف لما له من دور كبير في تحديد معاني ودلالات الأحاديث. وقد تعرَّض إلى حروف المعاني لما لها من أهمية ودور في الوصول إلى الدّلالة. ورغم قلَّة المواضع التي تطرق فيها ابن باديس لحروف المعاني، إلاَّ أنّ ذلك عن منهجه الواضح في طريقة تناوله للحرف فهو يتعامل مع الحروف دلاليا لكنّه في بعض الأحيان يشير إلى وظائفها النَّحوية (الإعرابيّة).

[1]– عبد الحميد بن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص48.

[2]– المرجع نفسه، ص48.

الفصل الثّاني:

التّناوُل المعجميُّ للأفعال

1- معاني الأفعال ودلالاتها: حظيت الدّلالة المعجمية باهتمام العديد من المفسرين وذلك لدورها الفعّال في فهم الأحاديث والآيات، ولهذا وجَّه ابن باديس اهتماما خاصًا لشرح الألفاظ شرحا دقيقا وسنتطرق في هذا المبحث للأفعال التي تعامل معها ابن باديس أثناء شرحه الأحاديث على أوجه مختلفة، وقبل هذا سنتعرف على ماهية الفعل أولاً.

1-1- ماهية الفعل في اللُّغة والاصطلاح: يُعرّف ابنُ منظور الفعل بالقول: "الفِعْلُ: كناية على كل عمل مُتعَدٍّ أو غير مُتعَدٍّ، فَعَلَ يَفْعلُ فَعْلاً وفِعْلاً، فالاسم مكسور والمصدر مفتوح، وفَعَلَهُ وبه والاسم الفِعْلُ، والجمع الفِعَالُ[1]" ويُقصد به الحدث. ويُعرفه سيبويه في الاصطلاح بقوله: "وأمَّا الفعل فأمثلة أخذت من لفْظِ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع[2]" فحدُّ الفعل عند سيبويه هو الزَّمن. ويعرِّفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "وأمَّا الفعل فموضوعه على أنَّه يقتضي تجدُّد المعنى المُثبت به شيئا بعد شيء، فإذا قلت: زيدٌ منطلقٌ، فقد أثبتَّ الانطلاقَ فعلا له من غير أنْ تجعله يتجدَّد ويحدث منه شيئا فشيئا[3]" فيبين الجرجاني هنا أنَّ الفعل له تأثير على المعنى في الجملة، حيث يعتبر الفعل من أكثر الألفاظ التي لها تحديد في الدَّلالة والمعنى.

2- دلالة الأفعال في شرح الحديث عند ابن باديس: تعامل ابن باديس في شرحه للأفعال بوجوه مختلفة، نستعرض بشيء من التَّفصيل نماذجها وأمثلتها، لنخلص إلى بناء تصوُّر يحكم طريقة ابن باديس في شرح الأفعال بأنواعها معجميا:

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص3438.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

[3]- عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمد رشيد رضا، ط3، مصر، 1366هـ، دار المنار، ص133.

2-1- شرح الفعل بالقرآن وكلام العرب: ورد في المجالس عن ابن باديس استخدامه لهذا المسلك شاهد واحدٌ، وذلك عند شرحه الفعل "أتْبَع" الذي جاء في الحديث "من صام رمضان ثمَّ أتبعه ستا من شوّال كان كصيام الدّهر[1]"فيعرّفه في البداية مستعينا بالمعاجم العربية بقوله: "أتْبَع الفرسَ لجامَها، أي: ألحقه بها في العطاء"[2] وهذا ما جاء في لسان العرب لابن منظور "وفي أمثال العرب السّائرة، أتْبعَ الفرسَ لجامَها، يُضرب مثلاً للرجل يُؤمر بردِّ الصَّنيعة وإتمام الحاجة"[3] ثمّ يستدل بآية من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ﴿ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا ﴾ [المؤمنون:44]، حيث يفسّر ابنُ باديس هذه الآية بقوله: "أيْ ألحقنا بعض القرون ببعض في الهلاك النَّاشئ عن تكذيبهم"[4] ليتوصَّل إلى أنَّ معنى الفعل "أتْبع" هو إلحاقُ الشَّيء بالشَّيء ومعنى "أتْبع" في الحديث هو إلحاقُ رمضانَ بصيام ستَّة أيّام من شوّال سواء كانت متواليات أوْ متفرقات، فإتباع الشّيء يكون بالتّوالي أو بالتَّفرُّق.

2-2- شرح الفعل بفعل: وفيها يشرح ابن باديس الألفاظ التي ترد على صيغة فعلية بصيغة فعلية أخرى أو عدة أفعال ومن شواهد ذلك نذكر:

2-2-1- في شرحه لحديث "أثر النّيات في الأعمال" من قوله ﷺ "ومن كانت هجرته لدنيا يصيبنا أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"[5] يقول ابن باديس: "(يصيبها) يحصل عليها (ينكحها) يتزوجها"[6] فهو يقدّم شرحا للأفعال (يصيبها) و(ينكحها) بأفعال أخرى وكذلك جاء في المعاجم القديمة شرح فعل بفعل يقال: "أَصَابَهُ: رآه صوابًا، ووجده صوابا، وأصاب الشّيء: وجده

---

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص54.

[2]- المرجع نفسه، ص54.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ص418.

[4]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص54.

[5]- المرجع نفسه، ص60.

[6]- المرجع نفسه، ص60.

وأصابه أيضا: أراده"[1] والملاحظ أنّ للفعل (أصاب) دلالات عديدة، لكنّ ابنَ باديس يختار ما يتناسب مع سياق الحديث، فدلالة الأفعال تختلف حسب سياقها، وكذلك بالنسبة للفعل (ينكحها) فيختار ابن باديس الفعل (يتزوّجها) كشرح لها رغم تنوُّع دلالاتها، فنجد الدَّامغاني يفسّرها على أربعة أوجه، الوجه الأول يُقصَد بها التَّزويج، جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ﴾ [البقرة: 221]، يعني لا تتزوجوهن وهذا ما ذهب إليه ابن باديس، أمّا الوجه الثّاني فهو الجماع، والوجه الثّالث يقصد بها الهبة، أما الرّابع: يقصد بها الحلم[2].

2-2-2- شرحه الفعلَيْن (كَسَعَهُ) و(دَعُوهَا) الواردَين في حديث "دعوى الجاهلية" حين قال رسول الله ﷺ: "ما بال دعوى الجاهلية؟ قالوا يا رسول الله: كَسَعَ رجلٌ من المهاجرين رجلًا من الأنصار، فقال: دعوها فإنّها مُنتِنةٌ"[3]فيشرح الفعل كسع: "ضرب دبره بيده أو صدر قدمه"[4] وهو شرح فعلٍ بفعلٍ آخر، ويرى هذه الطَّريقة كافية للوصول إلى معنى الفعل، وهذا ما يوافق شرح الأزهري في قوله: "كَسَعَ فلان فلانا بما ساءه، إذا همزه من ورائه بكلام قبيح، ويقال: ولَّى القوم أدبارهم فكسعوهم بسيوفهم، أي ضربوا دوابرهم[5]" ويشرح الفعل (دعوها) بصيغة فعلية أخرى، وهي (أتركوها) فابنُ باديس شرح الأفعال الواردة في هذا الحديث بالصّيغة الفعلية والزَّمن نفسه الذي وردت عليه.

---

[1]- محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي هلالي، ط2، الكويت، 1407هـ-1987م، ج3، ص214.

[2]- ينظر: الدمغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ص436.

[3]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص91.

[4]- المرجع نفسه، ص91.

[5]- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، تهذيب اللُّغة، تح: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت، 2001م دار إحياء التراث العربي، ج1، ص195.

2-2-3- شرحه للفعل (اتّقوا) في حديث "نظافة الطُّرق والمجالس" من قول الرسول ﷺ: "اتّقُوا اللّعانَيْنِ"[1] يقول ابن باديس: 'اتقوا: اجتنبوا"[2] فهو يختار الفعل (اجتنبوا) كشرح للفعل (اتّقُوا) رغم تعدُّد دلالات الفعل (اتَّقوا)، فقد جاء في الحديث: "اتّقوا النّار ولو بشقّ تمرة" بمعنى التمسوا وقاية من النّار وجاءت في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ ﴾ [آل عمران: 131] بمعنى الخوف من شرّ[3] وغيرها من الدّلالات. فللسِّياق دور كبير في تحديد دلالة الكلمة تحديدا دقيقا وهذا لضبط معنى الحديث.

2-2-4- في شرحه للحديث المعنون بـ "الصدق والكذب أين يهدي كل منهما؟" من قول الرَّسول ﷺ: "عليكم بالصِّدق فإنَّ الصِّدق يهدي إلى البرّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنّة، وما يزال الرَّجل يصدُق ويتحرّى الصدق حتّى يُكتب عند الله صديقا"[4]، يقول ابنُ باديس: "يهدي إلى كذا: يعني يوصل إليه"[5] فيشرح الفعل بهيئة فعليةٍ مع المحافظة على زمن الفعل، فزمن الفعل الوارد في الحديث هو المضارع (يهدي) بفعل مضارع آخر وهو (يوصل)، والصّدق يُوصل إلى الجنّة، أيْ بلوغ الغاية من الصدق هي الجنّة، وجاء في كتاب "لمسات بيانية في نصوص من التّنزيل"؛ شرحٌ للفظة "يهدي" بالمعنى نفسه الذي ذهب إليه ابن باديس وذلك في قوله تعالى:﴿ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ

---

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص146.

[2]- المرجع نفسه، ص146.

[3]- ينظر: عبد الحميد الفراهي الهندي، مفردات القرآن نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، تح: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، ط1، د ب، 2002م، دار الغرب الإسلامي، ص253-254.

[4]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص115.

[5]- المرجع نفسه، ص115.

ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة: 16]، أي يوصلهم إليه"[1]، ويمكن أن تأتي على معان أخرى منها طلب الثبات من قوله تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ [الفاتحة: 6]، أيْ ثبّتنا على هذا الصّراط، وبعضُهم يُفسّرها بمعنى أَرْشِدنا[2]. فتتخذ اللّفظة معناها حسب الموضع الذي ترد فيه وهذا ما يتّتبّعه ابن باديس في شرحه للألفاظ، فيختار من دلالة اللفظ ما يقتضيه التّعبير أو السّياق الذي ترد فيه. وفي شرحه للفعل (يتحرَّى) يقول ابن باديس: "يتحرَّى الشَّيء: يقصده ويتعمَّده، ولا ينحرف عنه[3]" والملاحظ هنا أنَّه لا يشرح الفعل بفعل واحد، وإنَّما يضبط حالة الفعل بأفعال أخرى وهذا ما جاء في معجم المختار الصِّحاح للرَّازي حيث يقول: "يتحرَّى كذا، أي: يتوخَّاه ويقصده، وقوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ﴿١٤﴾ ﴾ [يوسف: 14] أي: توخوا وعمدوا"[4] فهو كذلك يشرح الفعل بعدّة أفعال فالتّحري هو القصد والعمد. وما جاء في الحديث أنّ الرّجل كان يتعمّد الصدق ويقصده ولا ينحرف عنه ليُكتب عند الله صدّيقا. فشرح الفعل بفعل واحد لا يكفي للوصول إلى المعنى الحقيقي لذلك أضاف ابن باديس أفعالا أخرى لضبط المعنى وهذا ما يراه مناسبا في هذا المقام.

2-2-5- في شرحه للحديث المعنون بـ "على رسلكما، إنَّما هي صفية"، يعطي ابن باديس مقابلا للأفعال فيه بأفعال أخرى إذ جاء في الحديث: "عن صفية أمّ المؤمنين أنَّها جاءت رسول الله

---

[1]- فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ط3، عمان- الأردن، 1423هـ-2003م، دار عمان للنشر والتوزيع، ص53.

[2]- ينظر: نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي، التيسير في التفسير، تح: ماهر أديب حبوش وآخرون، ط1، إسطنبول-تركيا، 1440هـ-2019م، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، ج1، ص144.

[3]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص115.

[4]- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبيي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت- صيدا، 1420هـ-1999م، المكتبة المصرية- الدار النموذجية، ص71.

ﷺ... ثمَّ قامت تنقلب... على رسلكما إنما هي صفية بنت حيّي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله وكبُرَ عليهما، فقال النَّبي ﷺ: إنَّ الشَّيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدّم، وإنّي خشيت أنْ يقذف في قلوبكما شيئا[1]"، فيشرح الفعل "تنقلب" بقوله: "تنقلب: ترجع إلى بيتها[2]" فالانقلاب هنا هو الرُّجوع والانصراف، فبعد أنْ أكملت صفية الحديث مع رسول الله ﷺ رجعت إلى بيتها، وهذا هو المقصود من (تنقلب).

2-2-6- وفي شرحه للفعل (كبُر) يقول: "كبُر عليهما: عظم وشقَّ[3]" يعطي شرحا للفعل مباشرة بما يرادفه، فيختار فِعلَين يناسبان سياق الحديث ويقال: "الكاف والباء والراء تستعمل في القرآن الكريم وفي لغة العرب استعمالين ويتغير شكلهما بحسب الاستعمالين، إن كانت (كَبُر) معناه: عظم. وكبُر فهي مضمومة الباء في مضارعها وماضيها، تقول: كَبُر عليه الأمر، إذا عظم وشقَّ[4]" فابنُ باديس لم يضبط الفعل بالشَّكل لكنَّه ضَبَطَ دلالة الفعل.

2-2-7- ويضيف شارحا لبقية الحديث يقول: "يبلغ مبلغ الدَّم: يصلُ حيث يصلُ[5]" فمعنى الفعل (يبلغ) هو (يصل) وهو ما جاء في المعاجم، يقول الزَّبيدي:" والبلاغ الاسم من الإبلاغ والتَّبليغ وهما الإيصال[6]" فابنُ باديس يعطي معنى الفعل بما يقابله من فعل، وكأنَّما هو إزاء معجمٍ

---

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص180.

[2]- المرجع نفسه، ص180.

[3]- المرجع نفسه، ص180.

[4]- محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، تح: خالد بن عثمان السبت، ط5، الرياض، 1441هـ-2019م، دار عطاءات العلم، ج1، ص188.

[5]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص180.

[6]- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج22، ص448.

لغويٍّ وهذا واضح في شرحه للفعل يقذف إذ يقول: "أنْ يقذف: أنْ يرمي[1]" فهو يعتمد على طريقة شرح الفعل بفعل، كما نجد هذه الطَّريقة في كتب أخرى، فيقال: "قذف: قذفه، رمي به[2]".

2-2-8- في شرحه للفعل (أغويتَ) بالفعل (أضللتَ) إذ يقول: "أغويتَ النّاس: أضللتهم أي: كنت سببا في إخراجهم إلى الأرض فأغوَتْهُم أضلتهم الشياطين"[3] والملاحظ هنا أنَّ ابن باديس يحتفظ بالفعل أثناء شرحه في قوله "أغويتَهُم" ثمّ يضيف في شرحه ما يتضمَّنه سياق الحديث فآدم كان سببا في إغواء النَّاس بإخراجهم من الجنَّة.

2-3- شرح الفعل بدلالته الأصلية ثمَّ بدلالته السّياقية: من الأساليب التي اعتمدها ابن باديس للوصول إلى دلالة الفعل؛ شرح الفعل بطريقَتين مختلفتَيْن، وقد أورد عدَّة شواهد في ذلك:

2-3-1- في شرحه لحديث "مجالس العلم والإقبال عليها والإعراض عنها" حين قال الرسول ﷺ: "ألا أخبركم عن النّفر الثلاثة، أمّا أحدهم فآوى إلى الله فآواه الله، وأمّا الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأمّا الآخر فأعرض فأعرض الله عنه"[4]، إذ يقول ابن باديس: "أوى إلى منزله؛ نزله واستقر فيه وأوى إلى الله؛ لجأ إليه ودخل مجلس ذكره ومنزل أوليائه"[5] فيشرح الفعل أوى على معنيَيْن؛ الأوَّل الإيواء إلى المنزل، وهو جانب حسّي، والثَّاني الإيواء إلى الله وهو جانب معنويٌّ ونجد هذا عند أحمد مختار عمر إذ يقول: "أوى البيت /أوى إلى البيت: احتمى، نزل فيه واتخذه مأوًى له، أوى إلى المكان أو الشَّخص: لجأ إليه، لاذ به"[6] وما ورد في الحديث هو الإيواء إلى الله

---

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص180.

[2]- رينهارت بيتر آن دوزي، تكملة المعاجم العربية، تعليق: محمد سليم النعيمي، ط1، د ب، 1979-2000م، وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية، ج8، ص205.

[3]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص74-75.

[4]- المرجع نفسه، ص67.

[5]- المرجع نفسه، ص67.

[6]- أحمد مختار عمر، معجم اللُّغة العربية المعاصرة، ط1، د ب، 1429هـ/2008م، عالم الكتب، ج1، ص142.

أي اللجوء إليه، وذلك من خلال الانضمام إلى مجلس الذِّكر داخل المسجد، فابن باديس يعطي الدلالة الحسية والمعنوية للفعل (آوى). ولمَّا كان للفعل دور مهم في تصوُّر البنية الدلالية للجملة وذلك من خلال السّياق الذي يَرِدُ فيه، ولهذا يشرح ابن باديس الكلمة حسب السِّياق فيقول: "أواه: أنزله منزله أدخله مسكنه، وأواه الله قبِله وضمَّه إلى أهل مجلس ذكره وأناله ما ينيلهم من رحمته"[1] ففي الأوّل يشرح الفعل (أوى) بصفة حسِّية عامَّة، ثمَّ يختصُّ الشَّرح بدلالة يحكمها السِّياق، وبهذا يعطي شرحا للفعل بطريقتَيْن مختلفَتَين.

2-3-2- وفي إيراده لشرح الفعل (أعرض) يقول: " أعرض: التفتَ إلى جهة أخرى فذهب إليها أعرض الله عنه: حرمه من الثَّواب[2]" فمع أنَّ اللَّفظة واحدة إلا أنَّ ورودها في سياقين مختلفين يؤثر على معناها، وهذا ما يُسمّى بالدّلالة السِّياقية، ويقصد بها الدلالة التي تعرف من خلال ما يحيط بالكلمة، فسياق الكلام أكثر توضيحا للمعنى على خلاف اللَّفظة منفردة، ولهذا يشرح ابنُ باديس الفعلَ منفردا حسب دلالته الأصلية، ثمَّ يشرحه بحسب ما جاء في الحديث.

2-3-3- ومن الشَّواهد في هذا الإجراء نجد في شرحه للفعل (تحاجّ)، فعن أبي هريرة ﷺ عنه أن رسول الله ﷺ قال: "تحاجَّ آدم وموسى، فحجّ آدم موسى[3]" يقول ابن باديس: "تحاجَّ: تنازعا وذكر كل واحد حجته، فحجَّ آدم موسى: غلبه في الحجة[4]" فيشرح اللفظة نفسها بطريقتين كل منهما على حسب السياق فتحاجَّ بمعنى تخاصما وتجادلا إذ جاء في معجم اللُّغة العربية المعاصرة "تحاجّ

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص68.

[2]- المرجع نفسه، ص68.

[3]- المرجع نفسه، ص74.

[4]- المرجع نفسه، ص74.

القوم: تجادلوا، تناظروا، تخاصموا مع بعضهم[1]" فتخاصم آدم وموسى واختلفوا في الحجج وجاء عند ابن منظور: "حجّه يحجُّه حجًّا: بالحجَّة[2]" فشرح ابن باديس موافق لشروح المعاجم العربية.

2-4- شرح الفعل بدلالتين محتملَتَين معا: وهي طريقة شرح فيها الفعل حين يرد بروايتين مختلفتين، ومعناهما وارد في الحالتين، ومن ذلك الفعل (أهلكهم) من قول الرّسول ﷺ: "إذا سَمِعتَ الرّجُل يقول هلكَ الناس فهو أهلَكُهُم[3]"وقد وردت "أهلكهُم" بضمّ الكاف وفتحها، ولكلٍّ منهما معنى فيقول في شرحه: "وأهلَكُهُم على الوجه الأوّل أشدّهم هلاكًا وعلى الوجه الثّاني: أوقَعَهُم في الهلاك[4]" فيشرحه على الوجه الأوّل برفع الكاف (أهلكُهم) على أنّها اسم تفضيل، لذلك يقول: أشدُّهم هلاكًا وجاء عند الزبيدي: "فمن رفع الكاف أراد أنَّ الغالِينَ الذي يُؤيّسون النَّاس من رحمة الله تعالى يقولون هلَكَ النَّاس[5]" ومعناه الذين يُقنّطون من رحمة الله، ويُيَئِسُون من عفوه فهم أشد هلاكا. أمَّا الوجه الثاني فهو بفتح الكاف (أهلكَهم) أي: هو سببُ هلاكهم.

2-5- شرح الفعل بالرَّدِّ إلى المصدر: وهي طريقة يلجأ ابن باديس إليها حين يرد اللَّفظ في الحديث بصيغة فعلية ويشرحه ابن باديس على صيغة اسمية، وقد يكون ذلك لوضوح الدَّلالة أكثر بالصِّيغة الإسمية، ثم يتناولها على حسب ما وردت في الحديث وهذا الإجراء ومن ذلك:

2-5-1- في شرحه للفعل "استحيا" من قوله ﷺ: "وأمّا الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه"[6] يقول ابن باديس: "الحياء تغيُّر وانكسار يعتري الإنسان عند خوف ما يذم به أو يلام عليه فيمنعه

---

[1]- أحمد مختار عمر، معجم اللُّغة العربية المعاصرة، ج1، ص444.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص228.

[3]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص78.

[4]- المرجع نفسه، ص79.

[5]- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج27، ص401.

[6]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص67.

منه[1]"فيرُدُّ الفعلَ (استحيا) إلى صيغته المصدرية، فيشرح الحياء بأنَّه خوف الإنسان مما يعاقب به أو يذم وجاء في القاموس الفقهي: "الحياء تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به[2]" فالحياء هو منع النفس من القياس بشيء، ويضيف ابن باديس في شرحه: "فاستحيا هذا، معناه: امتنع من الذَّهاب كما ذهب صاحبه أو ترك المزاحمة في الحلقة[3]" ففي الأوَّل شرح لفظة (الحياء) ثمَّ عاد إلى الفعل ليبين علاقته مع سياق الحديث، ويراد به الامتناع من الانضمام إلى مجلس الذّكر.

2-5-2- وفي شرحه للفعل (أخرجتهم) في الحديث: "قال له موسى أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة[4]" فيقول: "أخرجتهم: أيْ كنت سببا في إخراجهم بأكلك من الشَّجرة[5]" فشرح الفعل بردِّه إلى المصدر وهو (إخراجهم) ثم يتبع شرحه بما يناسب الموضع الذي ورد من الحديث.

2-6- شرح الفعل بتقليبه على الاشتقاق: عمد ابن باديس إلى هذا الإجراء في شاهدين:

2-6-1- وذلك في شرحه لحديث "خير النّساء" من قول الرسول ﷺ: "خير نساءٍ ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده[6]" يذهب ابن باديس في شرحه للفعل (أحناه) بذكر مشتقاته ثمَّ يتناوله بالشَّرح الذي يناسبه يقول: "حَنا عليه يحنو حُنُوا: عطف. فالأحنى هو الأكثر عطفا، وحَنَتِ المرأة على ولدها حُنُوًّا، فهي حانية إذا لم تتزوَّج بعد أبيه

---

[1]- المرجع نفسه، ص68.

[2]- سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ط2، دمشق- سورية، 1408هـ-1998م، دار الفكر، ص109.

[3]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص68.

[4]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص74.

[5]- المرجع نفسه، ص75.

[6]- المرجع نفسه، ص162.

فإذا تزوَّجت فلا يقال فيها حانية[1]" فيستعمل عدَّة مشتقَّات، مثل: اسم التَّفضيل (أحنى) واسم الفاعل (حانية) وغيرها، ويتحول وفي ذلك استغلال للمعنى الذي تضيفه الصّيغة الصَّرفية إلى المعنى الدَّلالي، وتوظيف للعلاقة بين الصَّرف والاشتقاق، وإنْ بدا الصَّرف أكثر تعلّقا بالنَّحو والاشتقاق أكثر تعلُّقا بالدَّلالة، فلكلِّ صيغة صرفية دلالة إضافية، ولكلِّ اشتقاق دلالة على معنى. وطريقة ابن باديس في الشرح نجدها في المعاجم القديمة مثل معجم تاج العروس، يقول الزَّبيدي: "حناه يحْنوه حنوًا، بالفتح، وحنّاه، بالتشديد عطفه فانحنى وتحنّى انعطف... وحنتِ المرأة على أولادها حنُوًّا كعُلُو عطفت عليهم بعد زوجها فلم تتزوَّج بعد أبيهم[2]" وهو شرح الفعل بعدَّة مشتقّات.

2-6-2- وفي شرحه للفعل (أرعاه) يقول ابن باديس: "رعى الشَّيءَ يرعاه رعاية: حفظه. فالأرعى هو الأحفظ[3]" فهنا يستعمل الدلالة الصرفية للوصول إلى المعنى وهي الدلالة المستمدة من صيغ الكلمة وأبنيتها، إذ يوظف صيغة اسم التفضيل (أرعى) على وزن (أفعل) ثمّ يعطي معناه وهو (أحفظ). من خلال النَّظر إلى شرح ابن باديس يتبين لنا أنَّها ممارسة يتبع فيها ممارسة أصحاب المعاجم لا يحيد عنها.

2-7- شرح الفعل على شكل تعريف: كثير ما يلتبس من الأفعال معناها في الأحاديث النبوية لذلك قام ابن باديس بتقديم شرح لها على شكل تعريف وذلك من خلال شرح المعنى أو إعادة التعبير بألفاظ أخرى ومن أمثلة ذلك نجد:

2-7-1- في شرحه لحديث "ستر وجه المرأة من الدّين على ما فيه من تفصيل" عن مالك عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر أنَّها قالت: "كنا نُخَمِّر وجوهنا ونحنُ مُحْرِمات ونحن مع

---

[1]- المرجع نفسه، ص162.

[2]- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج37، ص487.

[3]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص162.

أسماء بنت أبي بكر الصديق عندهما[1]" فهنا يذهب ابن باديس لشرح الفعل نُخمّر فيقول: "تخمير الوجه تغطيته بغير النّقاب وما في معناه مما يشدّ على الوجه، فذلك بأنْ تسدل الثوب على وجهها نازلا من رأسها[2]" إذ يُبيّن المعنى من الفعل بأفعال أخرى ويقدم شرحا دقيقا لتسهيل فهم المقصود من تخمير الوجه، وفيه إحالة على معنى اصطلاحي فقهي تشريعي أكثر من التعبير على حركة تغطية الوجه.

2-7-2- شرحه للفعل (تشركون) فيما رواه الإمام ابن ماجة في سننه: "أنَّ رجلا من المسلمين رأى في النَّوم أنَّه لقي رجلا من أهل الكتاب فقال: نعم القوم أنتم لولا أنَّكم تشركون تقولون ما شاء الله وشاء محمد[3]" فيقول ابن باديس: "تشركون: أيْ يقرنون بين مشيئة الخالق ومشيئة المخلوق بعبارة تُفهم التَّسوية[4]" إذا يبين معنى الشرك من خلال بيان معنى من معانيه فالشِّرك أنواع، والمذكور في الحديث هو التَّسوية بين الخالق والمخلوق، وأنَّ حقيقة الشرك هي "اتّخاذ الندّ لله جل وعلا، ومن معاني النّد: الكفؤ والتشبيه والمثل والعدل وغيرها كلُّها معاني متقاربة تدل على أنَّ الشِّرك في الحقيقة كما قال ابن القيم: هو التّشبيه بالخالق والتَّشبيه للمخلوق به"[5] وهذا نوع من أنواع الشرك. فابن باديس يعرف الشِّرك على المصدر لا على الفعل لأنَّ الدلالة الحقيقية تحقَّقت في المصدر "الشّرك" على حسب ما ورد في السِّياق للوصول إلى الدَّلالة المقصودة منه، وهي المعنى الاصطلاحي للشرك كمصطلح من مصطلحات العقيدة التي يحرص ابن باديس على تلقينها للنَّاس.

---

[1]- المرجع نفسه، ص170.

[2]- المرجع نفسه، ص170.

[3]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص109.

[4]- المرجع نفسه، ص111.

[5]- أبو بكر محمد زكرياء، الشرك في القديم والحديث، ط1، السعودية- الرياض، 1421هـ-2000م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ج1، ص340.

2-7-3- وفي حديث آخر يشرح فعل آخر على شكل تعريف وهو الفعل (شبَّك) الوارد في حديث "اتّحاد المؤمنين وتعاوُنهم" من قوله ﷺ "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضا ثمَّ شبَّك بين أصابعه[1]" يقول ابن باديس في شرحه " شبك: أدخل أصابع اليمنى في أصابع اليسرى وأصابع اليسرى بين أصابع اليمنى[2]" للفعل شبك عدة دلالات لكن ابن باديس يعطي دلالة شَبْك الأصابع فهو يشرح بيان هيئة بهيئة أي كيفية شبك أصابع اليمنى مع أصابع اليسرى، وهي طريقة استخدمها بالرُّجوع إلى مصدر "التَّشبيك" بوصفه مصطلحا له دلالته الفقهية إضافة إلى دلالته على سلوك.

2-8- شرح الفعل بالمعنى الدّارج: وهو شرح مستمدٌّ من الواقع الاجتماعي، ويتمُّ تعريف الكلمة من خلال اللُّغة المستعملة في المجتمع، أيْ على أساس شعبيتها بين الأفراد وفي هذا الإجراء ورد شاهد واحد: عن صفية أم المؤمنين: "أنَّها جاءت رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب، فقام النَّبي ﷺ يقلبها حتّى إذا بلغت باب المسجد[3]" في هذا الحديث يشرح ابن باديس الفعل (يقلبها) بقوله: "يردها ويمشي معها وما زال هذا الفعل قَلَبَ بمعنى رد مستعملا في اللُّغة الدَّارجة بالقاف المعقودة[4]" فيستعمل اللُّغة الدَّارجة في شرحه، فالمستوى الدَّلالي يظهر غالبا في السياقات الثقافية والاجتماعية، فاستعمال اللغة المتداولة في المجتمع يسهل عملية الفهم (أي فهم اللفظ) كما أنَّ فيه إشارة إلى أنَّ كثيرا من الاستعمالات الدَّارجة الشَّائعة بين النَّاس ترجع في أصلها إلى استعمال فصيح. والمعروف أنَّ لغة ابن باديس لغة فصيحة غير متصنَّعة يتجنَّب تعقيد الأساليب، فهو يقدّر المستوى اللُّغوي

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص99.

[2]- المرجع نفسه، ص99.

[3]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص180.

[4]- المرجع نفسه، ص180.

عند الشّعب الجزائريّ فينزل بلغته إلى مستويات دنيا ويستحضر الأسلوب الدّارج، وذلك لأنَّه يحرص على تبليغ المعنى مع المحافظة على ما أمكن من علو اللُّغة.

في نهاية هذ الفصل، نجد أن ابن باديس أثناء شرحه للحديث يتطرق إلى شرح الأفعال بهدف الوصول إلى المعنى، لأن الفعل له تأثير داخل التركيب، فهو يدل على التجدد الدلالي، فابن باديس يشرح الأفعال بطرق مختلفة وأغلب الطرق التي اعتمدها هي شرح الفعل بفعل، وورد هذا في اثني عشر موضعا، وهي طريقة استخدمت في المعاجم القديمة، وكذلك من الطرق الأساسية لشرح المعنى في المعاجم والتي اعتمدها ابن باديس، وهي الشرح بالتعريف، حيث يقدم تعريفا للأفعال التي يلتبس معناها في الحديث الشريف.

يعطي أهمية للسياق لأن السياق كفيل بتحديد الدلالة الدقيقة للفعل، فبعض الأفعال لها عدة دلالات يتضح معناها حسب موضعها.

يشرح ابن باديس الأفعال على وجهين مختلفين؛ فيعطي الدلالة العامة للفعل، ثم يخصه بالسياق الذي وردت فيه.

كما أنه يشرح الفعل بصيغة إسمية للانتقال من الاستمرار والتجدد إلى الثبات والاستقرار.

الفصل الثّالث:

التّناول المعجمِي للأسمَاء

1- معاني الأسماء ودلالتها: اهتم ابن باديس اهتماما كبيرا بالدلالة وسنخصص هذا الفصل لدلالة الأسماء ومعانيها وكيف تعامل ابن باديس معها، فتارة يشرحها على صيغتها التي وردت في السياق وتارة أخرى يضطر إلى تحويل صياغتها، وقبل البدء في تصنيف هذه الأسماء سنقف عند مفهوم (الاسم) بمعناه اللّغوي ثم الاصطلاحي.

2- الاسم في اللُّغة والاصطلاح: جاء في تهذيب اللغة "ومعنى قولنا: اسم هو مشتقٌّ من السُّمو، وهو الرِّفعة والأصل فيه يسموُ بالواو وجمعه أسماء، مثل قِنْو وأقناء، وإنَّما جعل الاسم تنويها على الدَّلالة على المعنى لأنَّ المعنى تحت الاسم... وقال أبو العباس رسم وسِمَةٌ يوضع على الشَّيء يعرف به[1]" فالاسم لغة: هو ما دلّ على مُسمّى. وجاء تعريف الاسم في اصطلاح النَّحويّين أشمل وأدقّ، يقول ابنُ السَّرّاج: "الاسم ما دلّ على معنى مفرد، وذلك المعنى يكون شخصا وغير شخص، فالشخص نحو: رجل وفرس وحجر وبلد وعمر وبكر، وأمَّا ما كان غير شخص فنحو: الضَّرب والشّكل والظّنّ والعلم[2]" ويقول الجرجاني: "الاسم ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة[3]" فالاسم هو لفظ يدل على معنى غير دال على زمان ولا مكان. وقد تناول ابن باديس شرح الأسماء في مجالس التَّذكير بطرق مختلفة نستعرضها في الآتي:

3- شرح الأسماء كما وردت في الحديث: اختلف شرح ابن باديس للأسماء حسب موقعها في الحديث، فكثير من الأسماء التي تناولها بصيغتها الواردة في الحديث دون أن يغير في بنيتها ومن شواهد ذلك نذكر:

---

[1]- الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج13، ص79.

[2]- أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي والمعروف بابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، دط، لبنان- بيروت، مؤسسة الرسالة، ج1، ص36.

[3]- علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ط1، بيروت- لبنان، 1403هـ-1983م، دار الكتب العلمية، ص24.

3-1- في شرحه لحديث "فضل السجود والحث عليه"، يتناول ابن باديس لفظة (حاجته) كما وردت في قول ربيعة بن كعب الأسلمي: "كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: سلْ، فقلت أسألك مرافقتك في الجنَّة، قال أو غير ذلك؟ قالت: هو ذاك[1]" يقول ابن باديس في شرحه: "حاجته: ما يحتاج إليه غير الوضوء[2]" إذ يرى أنّ شرح اللّفظة كما وردت في الحديث هو الأنسب للوصول إلى دلالة السياق.

3-2- وفي هذا الحديث يضيف ابن باديس شرحه للضمير (هو) والذي سنصنفه مع الأسماء لأنَّ الضمائر في حقيقتها هي اختصار للأسماء "فإذا كان الضَّمير قائما بذاته أو مؤكِّدا – كما يسمى– فإنّه يلعب دور الاسم بالضبط، ولذلك وجب أن تسلكه في فصيلة الأسماء"[3] ومعروف عند النحاة القدامى في تقسيمهم للكلمة أنَّها اسم وفعل وحرف ومرجعهم في ذلك هو تركيب الجملة؛ فالاسم يقع مسندا أو مسندا إليه والفعل يقع مسندا، أمَّا الحرف فلا يقع مسندا ولا مسندا إليه، وفي حديثنا عن الضمائر فإنَّها تقوم بوظيفة الأسماء، لذلك نجدها تصلح أنْ تكون مسندا، كما تصلح أنْ تكون مسندا إليه، لذلك اعتبرت من الأسماء، فمثلا في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ ﴾ [البقرة: 128]، يوجد الضمير (نا) في قوله (ربّنا) الذي يعود على إبراهيم وإسماعيل فجاء الضمير بدل الاسمين للاختصار. وعليه نصنف الضمير (هو) الذي شرحه ابن باديس في موضع الألفاظ مع الأسماء فيقول: "هو: أيْ مسؤولي ذلك أي المذكور وهو المرافقة"[4].

---

[1]– ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص48.

[2]– المرجع نفسه، ص48.

[3]– جوزيف فندريس، اللُّغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، دط، د ب، 1950م، مكتبة الأنجلو المصرية، ص157.

[4]– ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص54.

3-3- إضافة إلى الأسماء التي شرحها ابن باديس على صيغتها الواردة في الحديث نجد شرحه للمفردة (الدّهر) من قوله ﷺ: "كان كصيام الدّهر[1]" يشرحها بقوله: "الدّهر أصلٌ معناه: مدّة الدُّنيا ويطلق على أمدٍ من الزَّمان قلّ أو كثر، والمراد به هنا: السَّنة كما جاء مصرَّحا به في بعض روايات الحديث[2]" إذا يرى أنَّ شرح اللَّفظة بهيئتها الواردة في الحديث تفي بالغرض للوصول إلى المعنى فيذكر معناها المعجمي إذ جاء في المعاجم أنَّ الدَّهر معناه الزَّمن الطويل، أمّا معناها في الحديث فالمراد به السَّنة.

3-4- وفي شرحه للفظة (الأعمال) في قوله ﷺ: "إنَّما الأعمال بالنيات[3]" يتناولها كما وردت في الحديث على صيغتها الاسمية إذ يقول: "الأعمال: هي الأفعال التي تصدر عن الجوارح فتدخل فيها الأقوال، والغالب أنَّ الأعمال أخصُّ من الأفعال، فهذه فيما كان عن قصد وغيره، وتلك فيما كان عن قصد[4]" فالأعمال هي جميع تصرُّفات الإنسان، وتشمل الأقوال والأفعال، ولعلَّ كلمة الأعمال المقصودة في الحديث هي الأعمال التي تفتقر إلى النّية.

3-5- وفي شرحه لحديث "اتحاد المؤمنين وتعاونهم" يتناول مفردة (المؤمن) كما وردت في الحديث في قول الرّسول ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا"[5]، حيث يقول: "المؤمن: المراد جميع الأفراد"[6] أبقى المفردة في صيغتها الاسمية ثمَّ أعطى الشَّرح العام لها، فهو يعمّم دلالة المؤمن على جميع الأفراد، بينما كان بإمكانه أنْ يُخصصها على الأفراد المؤمنين بالله واليوم الآخر لكنَّه يشرحها على حسب ما يتطلَّبه سياق الحديث.

---

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص54.

[2]- المرجع نفسه، ص54.

[3]- المرجع نفسه، ص60.

[4]- المرجع نفسه، ص60.

[5]- المرجع نفسه، ص99.

[6]- المرجع نفسه، ص99.

3-6- في شرحه لحديث "مجالس العلم الإقبال عليها والإعراض عنها" فيما رواه أبو واقد الليثي ﷺ: "... فلما وقفا على مجلس رسول الله ﷺ سلّما، فأما أحدُهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها..."[1] يقول ابن باديس: "الفرجة: الخلل بين الشيئين[2]" جاءت مفردة (فرجة) في الحديث نكرة لإفادة إطلاق لا يضرُّ، لكنَّ شرح ابن باديس لها على التَّعريف بالألف واللام لتصبح لها دلالة إطلاق مقصود، وهو المعنى اللُّغوي.

3-7- شرحه لمفردة (الرّاهب) من قوله ﷺ: "كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلّ على راهب فأتاه[3]" يقول ابن باديس: "الرّاهب: هو العابد، وكانت الرهبنة فيمن قبلنا بالانقطاع عن النَّاس والتفرغ للعبادة، ابتدعها أهلها دون أنْ يكتبها الله عليهم كما في سورة الحديد[4]" فلمَّا تحوّل باللفظة من سياقها في النَّص إلى الأفراد عرَّفها بالألف واللام بمعنى أنَّ (راهب) محكومة بسياق النَّص، فإذا خرجت من السِّياق تتحول إلى الإطلاق لذلك عرفت بـ "ال" التي تدلّ على الاستغراق والشُّمول.

3-8- وليس بعيدا عن ذلك شرحه مفردة (العالم) من قوله ﷺ: "ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ على رجل عالم[5]" يقول ابن باديس: "العالم: من له دراية وملَكَة واشتغالٍ بالعلم[6]" فانتقل بالمفردة من الخصوص إلى العموم من خلال تعريفها بالألف واللام التي تفيد الشُّمول واستغراق جميع أفراد الجنس.

---

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص67.

[2]- المرجع نفسه، ص67.

[3]- المرجع نفسه، ص105.

[4]- المرجع نفسه، ص106.

[5]- المرجع نفسه، ص105.

[6]- المرجع نفسه، ص106.

3-9- وفي شرحه لحديث "الصّدق والكذب؛ أين يهدي كل واحد منهما" قال الرَّسول ﷺ: "عليكم بالصدق فإنّ الصدق يهدي إلى البر، وإن البّر يهدي إلى الجنّة، وما يزال يصدق ويتحرَّى الصِّدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإنَّ الفجور يهدي إلى النَّار وما يزال الرجل يكذب ويتحرَّى الكذب حتَّى يُكتب عند الله كذابا[1]" في هذا الحديث يتطرَّق ابن باديس إلى شرح بعض مفرداته دون التغيير في صياغتها وهي:

3-10- شرحه للمفردة (عليكم) يقول: "عليكم: اسم فعل بمعنى تمسكوا[2]" فهنا يُعرّف المفردة نحويا ثم يشرحها دلاليا، فاسم الفعل هو " كلمة تدل على معنى الفعل ولا تقبل علامته وهو من حيث زمنه ثلاثة أقسام: اسم فعل ماض واسم فعل مضارع واسم فعل أمر[3]" ولفظ (عليكم) يتكوَّن من جار ومجرور هما: (على) و(كم) والمعروف أنَّ (على) تفيد الاستعلاء والمراد بـ (عليكم) أنَّ الرّسول ﷺيأمر المؤمنين على وجه الاستعلاء بالتَّمسُّك بالصِّدق. كما أنَّ لها دلالة اسمية وفعلية فهي تأتي بمعنى التَّجدّد والتَّغيّر والثّبات والاستقامة. ويقول في شرحه للصدق: "الصدق: مطابقة الخبر للواقع وتصويره على ما هو عليه[4]". وفي شرحه للكذب يقول: "الكذب عدم مطابقة الخبر للواقع وتصويره على خلاف ما هو عليه[5]" فهو يشرح الكذب على خلاف الصدق. ويقول في شرحه للبر: "البر اسم جامع للخير كله[6]" وأمَّا الفجور فيشرحه بقوله: "الفجور: الانبعاث في الشَّر[7]" والملاحظ أنَّ كل كلمة يشرحها في الحديث يشرح ضدها أيضا، كما أنَّه يعطي أهمية للمستوى

---

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص115.

[2]- المرجع نفسه، ص115.

[3]- علي الجارم ومصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللُّغة العربية، دط، د ب، د س، الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع ج2، ص59.

[4]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص115.

[5]- المرجع نفسه، ص115.

[6]- المرجع نفسه، ص115.

[7]- المرجع نفسه، ص115.

الصَّرفي في بيان دلالة اللفظة، وذلك من خلال شرحه لصيغ المبالغة في قوله: "الصِّدِّيق: الكثير الصِّدق والكذَّاب: الكثير الكذب[1]" فقولنا: الصِّدق والكذب ليست لها الدلالة نفسها مع صدّيق وكذاب، فصيغ المبالغة تدلُّ على كثرة الشيء والمبالغة فيه وتكراره، وهي أسماء تشتق من الأفعال لإظهار قوة الفعل.

3-11- في شرحه لحديث "التستر بالنقائص" من قول الرسول ﷺ: "كل أمّتي معافى إلا المجاهرين[2]" يقول ابن باديس: "المعافى: من العافية وهي السّلامة، فالمعافى هو السّالم[3]" فيشرح كلمة (المُعافى) كما وردت في الحديث دون تغيير في هيئتها، فيأتي بأصل الكلمة لمعرفة معناها في السِّياق.

3-12- شرحه لقوله ﷺ: "نعمتان مغبون فيهما كثير من النَّاس: الصِّحَّة والفراغ[4] يتناول مفردة (المغبون) كما وردت في الحديث حيث يقول: "المغبون: المنقوص في حقِّه أصله، من غُبِن في البيع إذا نقص من حقه، ثمَّ يستعمل في كلّ من نقص من حظه في كلِّ شيء[5]". ويزيد ابن باديس في شرحه للمفردة (ال) التعريفية بغية التعميم، ثم جاء بأصل اللَّفظة فخصها بداية في مسألة البيع ثم أصبحت تشمل كلّ من لا يملك حظّا أوفر في كل شيء. ثمَّ يشرح مفردة الصّحّة بقوله: "الصّحة: اعتدال المزاج، وقوة البنية، ضد المرض[6]" فترك المفردة على صيغتها التي جاءت في الحديث إذ يشرحها ثم جاء بما يقابلها من ضد ألا وهو (المرض) فهو يستعمل هذه الطريقة لتسهيل وصول المعنى إلى ذهن المتلقي. وفي شرحه لمفردة الفراغ يقول: "الخلاء ومصدر فرغ يفرغ إذا

---

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص115.

[2]- المرجع نفسه، ص125.

[3]- المرجع نفسه، ص125.

[4]- المرجع نفسه، ص137

[5]- المرجع نفسه، ص137.

[6]- المرجع نفسه، ص137.

خاليا من الشغل وهذا هو المراد هنا[1]" يعطي مرادف الكلمة ثم يأتي بمصدرها لفهم معناها ثم يشرحها على حسب السياق الذي وردت فيه، والمقصود بالفراغ في الحديث هو الخلو من المهام والأشغال.

4- شرح الأسماء مع إعادة الصِّياغة: أدرج ابن باديس في شرحه للأسماء أساليب مختلفة فغالبا ما يُغيِّر صيغة اللَّفظة الواردة في الحديث من الفعل إلى الاسم بالإضافة إلى صيغ أخرى نذكرها كما يلي:

4-1- شرح الاسم بصيغة منقلبة عن فعل: نجد هذا الإجراء في عدة مواضع وهي:

4-1-1- في شرحه لحديث "التّوجه إلى الله برسول الله" ﷺيتناول مفردة (أتَوجّه) الواردة في الدعاء: "اللَّهم إنّي أسألك وأتوجّه إليك بنبيك محمَّد نبي الرَّحمة إنّي توجّهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتُقضَى لي[2]" فالمفردة وردت في الحديث على صيغة فعلية، لكنَّ ابن باديس يردُّها عند الشَّرح إلى المصدر، ثمّ يخصُّها بالشرح وذلك بقوله: "التّوجّه إلى الشَّيء هو القصد إليه[3]" فتحوَّل من صيغة الفعل إلى الاسم والقصد من هذا أنَّ مفردة (أتوجّه) و(توجّهت) تفيد الخصوص أي أنَّ المتكلّم هو المعني بالفعل دون غيره، أمَّا ابن باديس يستعمل مفردة (التوجّه) ليكسب المفردة دلالة أوسع، حين يفتح دلالتها على معنى أعم.

4-1-2- شرح مفردة (الشّفاعة) والتي وردت في الحديث على صيغة فعل أمرٍ هي (فشَفِّعهُ) من قوله: "اللهم فشفِّعه في[4]"ولكن صيغة فعل الأمر هنا تخرج عن المعنى اللّغوي إلى أحد المعاني البلاغية، إذ يقول ابن باديس: "الشّفاعة: سؤال الخير لغير السّائل، فقوله شفِّعه في أي

---

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص137.

[2]- المرجع نفسه، ص38.

[3]- المرجع نفسه، ص40.

[4]- المرجع نفسه، ص38.

أقْبِله في، أي أقبل دعاءه وسؤاله في[1]" وهذا ما جاء في كتاب الكليات يقول أبو البقاء الكفوي: "هي سؤال فعل الخير وترك الضّر عن الغير لكن لأجل الغير على سبيل الضَّراعة"[2]فخرج من صيغة فعل الأمر ومعناها الأصلي إلى غرض بلاغيٍّ وهو الدُّعاء في كلمة (فشفِّعهُ).فيعطي الدّلالة العامَّة للفظة كما وردت في المعاجم، ثمّ يخصّها بما جاءت في السِّياق ولهذا يضطر إلى تغيير صياغة الكلمة.

4-1-3-شرح مفردة (الإعانة) مردودة من صيغة فعلية التي جاءت في الحديث على النّحو: "فأعِنّي على نفسك بكثرة السجود[3]" حيث يقول: "الإعانة: مشاركة الفاعل في العمل ليخِفَّ عليه ويسهل وينتهي منه إلى غرضه[4]"، فالإعانة هي المساعدة، وهي مصدر الفعل (أعِنّي) الوارد في الحديث، فتحوّل ابن باديس بالفعل إلى مصدره، لأنَّ المصدر اسم يدلُّ على حدث دون دلالة على زمن الحدث، بخلاف الفعل الذي يدلُّ على الحدث والزَّمن.

4-1-4-شرح مفردة (الإتْباع) والتي جاءت على صيغة فعل في الحديث من قوله ﷺ: "من صام رمضان ثم أَتْبعه ستّا من شوال[5]" حيث ورد في الحديث الفعل (أتبع) لكن ابن باديس لم يشرح المفردة كما وردت بل ردها إلى المصدر وهي (إتباع) فيقول: "الإتْباع: هو الإلحاق لشيء بشيء في أمر، سواء أكان عن اتِّصال أو عن انفصال[6]" فالإتباع هو وصل شيء بشيء وربط

---

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص40.

[2]- أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، دط، بيروت، د س، مؤسسة الرسالة، ص536.

[3]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص48.

[4]- المرجع نفسه، ص49.

[5]- المرجع نفسه، ص54.

[6]- المرجع نفسه، ص54.

شيء بآخر سواء بالاتّصال أو الانفصال والمقصود في الحديث هو صيام ستة أيّام من شوال بعد رمضان ولا يشترط التتابع إذ يجوز الفصل بينهما.

4-1-5-في شرحه لحديث "من رغب عن سنّتي فليس منّي" من قول الرّسول ﷺ: "إذا سمعت الرّجل يقول هلك النّاس فهو أهلكهم[1]"، وردت لفظة (هَلَكَ) على صيغة فعل ماض وفي الشرح تحول بها ابن باديس إلى المصدر يقول: "الهلاك: الاستحالة إلى العناد وذهاب حالة الصحة والاستقامة التي تصدر عنها الفوائد، يقال: هلك زيد، إذا مات، وهلك الطَّعام، إذا تغيَّر واستحال فهلاك النَّاس فسادُهم في أحوالهم بفساد عقائدهم وأعمالهم[2]" فغيَّر المفردة من دلالة الفعل إلى دلالة الاسم، فالفعل يدلُّ على عدم الثَّبات، أمّا الاسم يدل على السّكون والاستقرار، لذلك يشرح (الهلاك) بدل الفعل (هَلَكَ) ونلاحظ في طريقة شرحه أنَّه لجأ إلى استعمال الأمثلة التَّوضيحية، وذكر سياقات مختلفة إذ تعتبر هذه الطَّريقة من الطرائق المساعدة في الشَّرح فكلمة (الهلاك) يختلف معناها من سياق إلى آخر فهلك زيد، وهلك الطعام، ليست على في بيئة استعمال واحدة، ومن ثمَّ فليس لها الدَّلالة نفسها.

4-1-6-في شرحه لحديث "تفاوت الصّدقات بنسبتها لأموال المتصدّقين" قال رسول الله ﷺ: "سبق درهم مائة ألف درهم"[3]، يقول ابن باديس: "السبق: الوصول للغاية قبل غيره وأصله في الأبدان ويكون للعقول في الوصول للفهم، وللأعمال في الوصول للأجر والفضيلة"[4] تحوَّل بالفعل (سبق) إلى المصدر (السَّبق) ثمَّ شرح دلالته، وذلك بحكم أنَّ الفعل يدلُّ على التَّغيُّر، أمّا الاسم ففيه معنى الدّوام والثبوت، وخير دليل للاستشهاد بذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص78.

[2]- المرجع نفسه، ص78.

[3]- المرجع نفسه، ص129.

[4]- المرجع نفسه، ص129.

وَٱلنَّوَىٰ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الأنعام: 95]، فجاء في البداية بالفعل (يُخرج) الحيّ لأنَّ من صفات الحيّ الاستمرار والتَّجدُّد، ثمَّ أردفه الاسم (مُخرج) لأنَّ الميت ينطبق عليه السّكون والثبات، وبهذا فهو يُعبِّر عن دلالتين هما التجدد من خلال الفعل (يُخرج) والثّبات من خلال الاسم (مُخرج).

5- شرح الاسم الوارد جمعا بصيغة الإفراد: نجد في شرح ابن باديس أسماء وردت في الحديث على صيغة الجمع لكنَّه يردّها إلى المفرد ثمّ يقوم بشرحها، وفي هذا ورد شاهدان فقط وذلك في:

5-1- في شرحه لحديث "أثر النّيات في الأعمال" من قول رسول الله ﷺ: "إنما الأعمال بالنّيات[1]" جاءت لفظة (النّيات) على صيغة الجمع فتحوَّل بها ابن باديس في الشَّرح إلى المفرد وهي (النّية) إذ يقول: "النّية: هي القصد إلى الفعل[2]" والملاحظ أنَّه يشرح اللَّفظة شرحا لغويا، فالنّية في مدلولها اللُّغوي هي القصد، أمَّا معناها الاصطلاحي فهي "عمل القلب[3]" كما عرَّفها الأزهري، أو "قصد القلب[4]"كما عند ابن الجوزي، واستعمال المفرد بدل الجمع رجوع عن استعمال المصدر الذي ورد به الحديث لأنَّ النّيات مصدرها النّية وشرح المفردة بمصدرها هو أصل المعنى. وقد يكون استعمال الإفراد هنا بغرض التَّخصيص، لأنّ لكل فرد له نيّته على خلاف الجمع الذي يدلّ على العموم.

---

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص60.

[2]- المرجع نفسه، ص60.

[3]- الأزهري، تهذيب اللُّغة، دج15، ص400.

[4]- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي، غريب الحديث، تح: عبد المعطي أمين القلعجي ط1، بيروت- لبنان، 1405هـ-1985م، دار الكتبة العلمية، ج2، ص443.

5-2- وفي شرحه لحديث "التستُّر بالنقائص" من قوله ﷺ: "كلُّ أمّتي معافى إلاَّ المجاهرين[1]" يقول ابن باديس: "المجاهر: هو المعلن بفسقه[2] "ففي شرحه هذا يغير صيغة الكلمة من الجمع (المجاهرين) إلى المفرد (المجاهر) للانتقال بالدَّلالة من العموم إلى الخصوص.

6- شرح الاسم الوارد مثنى بصيغة الإفراد: ومن شواهد ذلك نجد:

6-1- في شرحه لحديث "الصّحّة والفراغ استغلالهما والاستفادة منهما" من قول الرّسول ﷺ: "نِعمَتان مغبون فيهما كثير من النّاس؛ الصّحّة والفراغ[3]" وردت لفظة (نعمتان) على صيغة المثنى وشرحها ابن باديس على صيغة المفرد بقوله: "النّعمة: ما يُفعل على وجه الإحسان، ضد النِّقمة وهي ما يفعل على وجه العقوبة[4]" فكلمة (نعمتان) يقصد بها الصِّحة والفراغ، جاءت على صيغة المثنى فهي مخصوصة باللّفظتين فقط، أمّا (النّعمة) فتفيد العموم. كما استعان في شرحه هنا بالتعريف بالضِّد وهو من أساليب الشَّرح والتَّعريف المشهورة في المعاجم العربية، فلكي يكون المعنى أتمّ يستحسن التعريف بالمضاد بعد التعريف بالشَّرح لتبيان معناه الكامل، وهذا ما لجأ إليه ابنُ باديس في شرحه لمفردة (النعمة) حيث شرحها ثمَّ ذكر ضدها وهي النِّقمة زيادة في البيان.

6-2- في شرحه لحديث "نظافة الطّرق والمجالس" قال رسول الله ﷺ: "اتقوا اللّعّانَين" قالوا: وما اللّعّانان يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلّى في طريق النّاس أو في ظلّهم"[5] يقول ابن باديس: "اللّعّان: الكثير اللّعن، واللَّعن الإبعاد من رحمة الله، واللّعّان في الحقيقة من يصدر منه اللّعن

---

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص125.

[2]- المرجع السابق، ص125.

[3]- المرجع نفسه، ص137.

[4]- المرجع نفسه، ص137.

[5]- المرجع نفسه، ص146.

بكثرة"[1]. جاءت مفردة (اللّعّانين) على صيغة المثنى ومفردها (اللّعان) وهي صيغة مبالغة، واللّعّانين هما الشيئين الجالبين للّعن، والمقصود بهما هو تحويل طريق النّاس أو أماكن ظلِّهم إلى خلاء يقضي فيه حاجته فمن فعل لقي لعنا كثيرا من النّاس، ولهذا شرح ابن باديس المفردة على صيغة المبالغة.

7- أسماء العلم: تعرَّض ابن باديس لشرح بعض أسماء الأعلام التي وردت في الحديث مقدِّما تعريفا لها، وقد ورد هذا في عدة مواقع نذكر منها:

7-1- في حديث "الفنّ الأدبي في الحديث النّبوي" "كان للنّبي ﷺ حادٍ يقال له أنْجَشَه وكان حسن الصّوت... فقال له النّبي ﷺ: (ويحك يا أنجشة رويدك سَوْقَك بالقوارير) قال أبو قلابة فتكلّم النّبي ﷺ بكلمة..."[2]، ورد اسما علم في الحديث وهما "أنجشة" و "أبو قلابة" يقول ابن باديس "أنجشة: غلام حبشي كان يحدو في السَّفر بالنّساء كما كان البراء بن ملك يحدو بالرجال"[3] ويقول: "أبو قلابة: إمام شهير من فقهاء التابعين نزل الشام ومات بها"[4] فيتعامل ابنُ باديس مع اسم العلم بالتَّعريف بالعلم نفسه، فيقدِّم له ترجمة، بينما قد يُشرَح اسم العلم في المعاجم على أساس الاشتقاق. فقد جاء في معجم تاج العروس: "أنجشة بفتح الجيم مولى للنّبي ﷺ كان حاديا، وله قال رسول الله ﷺ رويدك يا أنجشة بالقوارير يعني النّساء، والنّجِيش والنّجَّاش: الصّائد عن أبي عباد. هكذا ذكره والصَّواب أنَّ النجّاش هو المثير للصّيد... وقال أبو عمرو: النجّاش الذي يسوق الرُّكَّاب والدَّواب في السُّوق[5]" فنلاحظ أن ابن باديس لم يشرح اسم العلم بذكر جذره أو اشتقاقه وإنَّما اكتفى بترجمته

---

[1]- المرجع نفسه، ص146.

[2]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص274.

[3]- المرجع نفسه، ص274.

[4]- المرجع نفسه، ص274.

[5]- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج17، ص406.

فقط، متأسِّيا بشراح الحديث الذين يقدِّمون تراجم الرِّجال بقوانين علم الحديث لا بمواصفات أصحاب المعاجم.

7-2- ومن أسماء العلم التي عرّفها ابن باديس؛ نجد أثناء شرحه لحديث "خير النّساء" "عن أبي هريرة ﷺ أنَّ النّبي ﷺ خطب أم هانئ بنت أبي طالب، فقالت: يا رسول الله إنّي كبرت ولي عيال[1]" يقول ابن باديس: "أمُّ هانئ بنت أبي طالب، تزوَّجت هبيرة بن عمر لمخزومي، أسلمت عام الفتح وهرب زوجها إلى نجران فأولادها منه هم العيال الذين اعتذرت بهم وأبت أنْ تتزوَّج عليهم فتقبَّل النبي ﷺعذرها"[2] فمن هذا التَّعريف نجد أن ابن باديس لا يذكر كلَّ التَّفاصيل المتعلقة بالشَّخص؛ وإنّما يذكر ما يخدم الحديث، وما له علاقة بالسِّياق الذي ذُكر فيه.

7-3- وفي شرحه للحديث المعنون بـ "على رسلكما إنّما هي صفية" يقول: "صفية بنت حُيَي بن أخطب تزوَّجها النَّبي ﷺ سنة سبع من الهجرة، سبيت في فتح خيبر فأعتقها النَّبي ﷺ وتزوَّجها توفيت في شهر رمضان سنة 50هـ"[3]، فرغم مكانتها من المجتمع يومئذ؛ إلا أنَّه يكتفي بتعريفها على طريقة شرَّاح الحديث، وليس على طريقة أصحاب السِّير.

8- شرح المُرَكَبات: وردت في بعض الأحاديث التي شكَّلت متن مجالس التَّذكير ألفاظ مُركَّبة ذات دلالة يشرحها ابن باديس كما وردت في الحديث، ونجد هذا في عدَّة مواضع نذكر منها:

8-1- في شرحه لحديث تكثير السَّواد "من كثَّر سواد قومٍ فهو منهم" يقول ابن باديس: "سوادُ القوم: أشخاصهم[4]" ونوع التركيب هنا هو تركيب إضافي وهو "ما تركب من المضاف

---

[1]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص162.

[2]- المرجع نفسه، ص163.

[3]- المرجع نفسه، ص181.

[4]- المرجع نفسه، ص88.

والمضاف إليه مثل: "كتاب التلميذ، خاتم فضة، صوم النهار" وحكم الجزء الثاني منه أنَّه مجرور[1] وهو كلّ كلمتين ذات وحدة معجمية واحدة ومفهوم واحد. فمثلا إذا فصلنا لفظة السَّواد عن لفظة القوم، أصبح لكلّ واحدة منهما دلالة مختلفة، أما إضافتهما لبعض فيفيد معنى آخر، فسواد القوم يقصد به كثرة ذلك القوم واشتراكهم، وهو المعنى الذي اختصره ابن باديس في مفردة واحدة.

8-2- بالإضافة إلى مركب آخر وهو "دعوى الجاهلية"، يقول ابن باديس: "دعوى الجاهلية: الدُّعاء الذي كان يدعوا به أهل الجاهلية[2]" فدعوى الجاهلية يكمن معناها في إضافتها لبعضها فأصبح التَّركيب دالا على مفهوم مختصٍّ بزمن وسياق، وهو ما ضبطه ابن باديس بالشرح والبيان.

8-3- شرحه لمركب "ذات اليد" إذ يقول "ذات اليد: هي الأموال لأنَّها صاحبة اليد تجعل فيها[3]" والتَّركيب هنا إضافي، ويقصد به صاحب الأموال، فإضافة المفردتين لبعضهما هو ما يعطي هذه الدَّلالة، وزيادة في تأكيد المعنى يلجأ ابن باديس إلى تعليل اختيار هذا الشَّرح.

نستخلص في نهاية هذا الفصل أنّ ابن باديس في شرحه للأسماء الواردة في الحديث يتناولها على طريقتَين؛ أسماء شرحها على صيغتها، وأسماء على غير صيغتها.

- يضيف (ال) التعريفية في بعض المفردات للدلالة على الاستغراق والشمول.
- يردّ بعض المفردات إلى مصادرها ثم يشرحها، وذلك أن المصدر يدلّ على حدث مجرد من الزمن.
- يستعين ابن باديس أحيانا بالأمثلة التوضيحية، فهي من الوسائل المساعدة على توضيح المعنى.

---

[1]- مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط28، صيدا- بيروت، 1414هـ-1993م، المكتبة المصرية، ج1، ص15.

[2]- ابن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ص91.

[3]- المرجع نفسه، ص162.

- نجد من الأسماء التي أعاد صياغتها من الجمع إلى المفرد للتحول بالدلالة من العموم إلى الخصوص.

- يشرح بعض الأسماء بالمضاد، وهي من الطُّرق الأساسية المستعملة في المعاجم.

- يكتفي ابن باديس في شرحه لاسم العلم بترجمته فقط، بينما يُشرح اسم العلم في المعاجم على أساس الاشتقاق.

خاتمة

خاتمة: وفي ختام هذه المذكِّرة يمكن إجمال القول بأنَّ الدَّرس المعجمي في "مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير" ركيزة أساسية في تحليل الألفاظ والمفردات المستخدمة في الحديث التي شرحها ابن باديس شرحا دقيقا متوصِّلًا بذلك إلى الفهم الصحيح لمعنى الحديث وتبسيطه ونشر العلم الشرعي بين عموم الجزائريين، متخذا أثناء ذلك منهجا تعليميا إصلاحيا استخدم فيه كلّ معارفه الشَّرعية واللُّغوية، وقد استعمل لذلك منهجا لغويا يقرِّب به المعاني والدّلالات لجملة من الأحاديث المختارة بعناية تناسب الواقع الجزائريّ إبان الاحتلال، حيث يشرح المفردات مستغلاً طرقا مختلفة ولو أنَّها في غالبها مستوحاة من معاجم عربية سابقة، فغالبا ما يشرح المفردة في سياقها وأحيانا يعزلها عن السِّياق الذي وردت فيه، وقد يتعمَّق في الشَّرح، وقد يوجز، وذلك حسب ما يتطلَّبه معنى الحديث فلا يمكن فهم شرح الحديث النَّبوي الشريف دون فهم دلالة الألفاظ، ولهذا كان للجانب المعجمي حيز كبير في شرح الحديث. ويمكن اعتبار هذا نتيجة عامَّة لمسعى ابن باديس في شرح الألفاظ، أمَّا النَّتائج الجزئية التي خلص إليها هذا العمل فيمكن إدراجها في الآتي:

- استعمل عبد الحميد بن باديس قدرات اللُّغة وسيلة للإفهام انطلاقا من المعجم، وتجلَّى ذلك في شرح المفردات.

- وردت في الحديث النبوي بعض حروف المعاني التي لها عدَّة دلالات وذلك حسب غايتها وحسب سياقها.

- ركَّز النَّحويون في تحليلهم لحروف المعاني على وظيفتها النَّحوية والإعرابية، بينما بحث المعجميون في دلالة الحروف وأثرها في تحديد المعنى.

- سار ابن باديس في شرحه لحروف المعاني على طريقة المعجميِّين، فيثبت للحرف دلالة معجمية، دون أن يمنعه ذلك من الإشارة إلى الوظيفة الإعرابية.

– يرى ابن باديس أنَّ للحرف معنى في ذاته ومعنى في غيره، ولكن ذلك حكم جزئي، لا يعكس تماما وظيفة حروف المعاني في الحديث الشريف عند ابن باديس؛ لأنَّ المدوَّنة لم تسعفنا في العثور على أكبر عدد ممكن من حروف المعاني.

– شرح ابن باديس الأفعال الواردة في الحديث بطرق مختلفة، فشرحها عن طريق القرآن وكلام العرب، وشرح الفعل بفعل، ومنها ما شرحه على وجهين مختلفين أو بصيغة اسمية، وأحيانا يقلب الفعل على مشتقَّاته، أو يشرحه على شكل تعريف.

– يستحضر ابن باديس أثناء شرحه الأسلوب الدَّارج–أحيانا– وذلك لمخاطبة الشَّعب الجزائري باللغة التي تناسب مستواهم، حرصا منه على تبليغ المعنى.

– يتّبع ابنُ باديس في شرحه للأفعال طريقةَ المعاجم، كما أنّه يحافظ على زمن الفعل كما ورد في الحديث.

– يتناول في شرحه للأسماء بعض المفردات كما وردت في الحديث دون أن يغير في صيغتها وقد يضطر إلى إعادة صياغتها حسب ما يقتضيه الشَّرح فيفعل.

– غالبا ما يتحوَّل باللفظة لإفادة العموم، لأنَّ معناها في الحديث يفيد الخصوص.

– يعطي ابن باديس أهمية كبيرة للسِّياق؛ لأنه هو الذي يحدِّد دلالة المفردة، فيشرحها حسب موقعها في الحديث.

– اتَّسم شرحُ ابن باديس بالسُّهولة والوضوح والاختصار والإيجاز إلى حدٍّ كبير.

قائمة المصادِر والمرَاجِع

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

- **القرآن الكريم.**

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دط، مصر، د س، مكتبة نهضة مصر.

2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط3، د ب، 1976م، مكتبة الأنجلو المصرية.

3. ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: محمد عزيز شمس، ط2، الرياض، 1440هـ-2019م، دار عطاءات العلم، ج3.

4. ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ط1، بيروت-لبنان، 1422هـ-2001م، دار الكتب العلمية، ج4.

5. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، ط1، بيروت، 1417هـ 1996م، دار إحياء التراث العلمي، ج4.

6. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ط4، بيروت-لبنان، د س، دار الغرب الإسلامي، ج3.

7. أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، تح: علي توفيق الحمد، ط2، إربد- الأردن 1406هـ/1986م، مؤسسة الرسالة، دار الأمل.

8. أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي والمعروف بابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، دط، لبنان- بيروت، مؤسسة الرسالة، ج1.

9. أبو بكر محمد زكرياء، الشرك في القديم والحديث، ط1، السعودية- الرياض، 1421هـ-2000م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ج1.

10.أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هنداوي، ط1، دمشق، 1418ه/1997م دار القلم، ج1.

11.أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، ط5، دمشق 1414ه 1993م، دار ابن كثير . دار اليمامة، ج2.

12.أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والتصريف (الخلاصة في النحو)، تح: سليمان بن عبد العزيز عبد الله العيوني، دط، الرياض، د س، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع.

13.أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة، 1408ه 1998م، مكتبة الخانجي، ج1.

14.أبي عبد الله الحسين بن محمد الدّمغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تح: عربي عبد الحميد علي، د ط، بيروت– لبنان، د س، دار الكتب العلمية.

15.أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر وآخرون، دط، القاهرة، 1430ه–2003م، دار الحديث.

16.أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، إخراج وتصحيح: محمد الدين الخطيب، ط1 مصر، 1380 – 1390ه، المكتبة السلفية، ج10.

17.أحمد فارس الشدياق، الساق على الساق فيما هو الفارياق، تح: همفري ديفيز، دط، د ب، د س، المكتبة العربية.

18.أحمد مختار عمر، معجم اللُّغة العربية المعاصرة، ط1، د ب، 1429ه/2008م، عالم الكتب، ج1.

19.الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الشافعي، شرح صحيح البخاري، تح: عبد الرحيم بن محمد العزاوي، ط1، الكويت، 1442هـ- 2021م، دار أسفار، ج1.

20.أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، دط، بيروت، د س، مؤسسة الرسالة.

21.باي زكوب عبد العالي وسوهيرين محمد صوليحين، الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس حياته وجهوده التربوية، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد 12، العدد1، يونيو 2015م.

22.تمام حسان، مناهج البحث في اللُّغة، دط، د ب، د س، مكتبة الأنجلو المصرية.

23.جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي، غريب الحديث، تح: عبد المعطي أمين القلعجي ط1، بيروت- لبنان، 1405هـ-1985م، دار الكتبة العلمية، ج2.

24.جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي القتني الكجراتي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الإخبار، ط3، د ب، 1387هـ-1967م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ج1.

25.جوزيف فندريس، اللُّغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، دط، د ب، 1950م، مكتبة الأنجلو المصرية.

26.الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، بيروت- لبنان، 1413هـ، 1992م، دار الكتب العلمية.

27.رينهارت بيتر آن دوزي، تكملة المعاجم العربية، تعليق: محمد سليم النعيمي، ط1، د ب، 1979-2000م، وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية، ج8.

28.زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبيي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت- صيدا، 1420هـ-1999م، المكتبة المصرية- الدار النموذجية.

29.سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ط2، دمشق- سورية، 1408هـ-1998م، دار الفكر.

30.سيداتي ولد محمد عبد الله، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة السنة النبوية، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 26، الجامعة الإسلامية بلعيون، موريتانيا، 2015م.

31.عامر علي العرابي، منهج الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجيستير، إشراف الأستاذ: سليمان صادق، البيرة، 1408-1409هـ.

32.عبد الحفيظ شريف، مستويات الدرس اللغوي في تفسير مجالس التَّذكير من كلام الحكيم الخبير للإمام ابن باديس، إشراف: صالح بلعيد، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2015م.

33.عبد الحميد الفراهي الهندي، مفردات القرآن نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، تح: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، ط1، د ب، 2002م، دار الغرب الإسلامي.

34. عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، تح: عمار طالبي، ط1، د ب، 1388هـ-1967م، دار مكتبة الشركة الجزائرية، ج1.

35.عبد الحميد بن باديس، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، رواية محمد الصالح رمضان تقديم محمد البشير الإبراهيمي، ط1، الشارقة، 1416هـ-1995م، دار الفتح للنشر والتوزيع.

36. عبد الحميد بن باديس، مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1403-1983م مطبوعات وزارة الشؤون الدينية.

37. عبد الحميد بن باديس، مجالس التَّذكير من كلام الحكيم الخبير، ط1، 1430هـ 2009م، دار الرشيد، مجلد1.

38. عبد الحميد بن باديس، مجلة الشهاب، ط1، الجزائر، 1350هـ-1931م، دار الغرب الإسلامي، س7، مج7 ج5.

39. عبد الرحمان بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي أبو القاسم، اللامات، تح: مازن المبارك، ط2، دمشق، 1405هـ-1985م، دار الفكر.

40. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ط1، المملكة العربية السعودية 1422هـ-2002م، عمادة البحث العلمي، ج1.

41. عبد العزيز فيلالي، عبد الحميد بن باديس مرحلة التحصيل والتكوين، دط، عين مليلة – الجزائر، د س، دار الهدى.

42. عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية، دط، عين مليلة ـ الجزائر، 2012م، دار الهدى.

43. عبد الغني الدقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، ط1، دمشق، 1406هـ-1986م، دار القلم.

44. عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمد رشيد رضا، ط3، مصر، 1366هـ، دار المنار.

45. عبد الله بن يونس بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط6، دمشق، 1980م، دار الفكر.

46. عقيلة حسين، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة الحديث الشريف، ط1، الجزائر، 1434هـ-2012م، دار الوعي للنشر والتوزيع.

47. عقيلة حسين، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة الحديث الشريف.

48. علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزودي، ط1، إسطنبول 1308هـ، 1890م، شركة الصحافة العثمانية، مطبعة سنده، ج2.

49. علي الجارم ومصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللُّغة العربية، دط، د ب، د س، الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع ج2.

50. علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ط1، بيروت- لبنان، 1403هـ-1983م، دار الكتب العلمية.

51. عمار الطالبي، أثار ابن باديس تفسير وشرح أحاديث، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، 24 شارع باب عزون – الجزائر، مجلد 1.

52. فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ط3، عمان-الأردن، 1423هـ-2003م، دار عمان للنشر والتوزيع.

53. محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، تح: خالد بن عثمان السبت، ط5، الرياض، 1441هـ-2019م، دار عطاءات العلم، ج1.

54.محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، تقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، 1997م دار الغرب الإسلامي، ج1.

55.محمد المبارك، فقه اللُّغة وخصائص العربية، د ط، د ب، د س، دار الفكر.

56.محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، دط، بيروت– لبنان، د س، دار الكتاب العربي، ج1.

57.محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، تهذيب اللُّغة، تح: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت، 2001م دار إحياء التراث العربي، ج1.

58.محمد بن الحسن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط1، المملكة العربية السعودية 1424هـ– 2004م، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ج1.

59.محمد بن رزق بن عبد الناصر طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ط1، المملكة العربية السعودية، 1426هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ج1.

60.محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، ط1، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1434هـ، مكتبة الرشد، مجلد1.

61.محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دط، القاهرة، دار المعارف.

62.محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي هلالي، ط2، الكويت، 1407هـ–1987م، ج3.

63.محمود سعد، حروف المعاني بين دقائق النّحو ولطائف الفقه، دط، د ب، د س، ص13.

64.مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج17.

65.مسعد زياد، المستقصي في معاني الأدوات النحوية وإعرابها، ط1، القاهرة، 1430هـ-2009م، الصحوة للنشر والتوزيع.

66.مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، ط1 1426هـ2006م، دار قرطبة.

67.مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط28، صيدا- بيروت، 1414هـ-1993م، المكتبة المصرية، ج1.

68.مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمة، ط1، العدد 57، سلسلة دورية عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة- قطر، 1418هـ-1997م.

69.مقدمة عبد الرحمان شيبان لـ "مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير".

70.موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، تقديم: إيميل بديع يعقوب ط1، بيروت- لبنان، 1422هـ- 2001م، دار الكتب العلمية، ج1.

71.نادية وزناجي، التفسير الشفاهي وأثره في الإصلاح الحديث إشراف: أحمد رحماني، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008م.

72.نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي، التيسير في التفسير، تح: ماهر أديب حبوش وآخرون، ط1، إسطنبول- تركيا، 1440هـ-2019م، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، ج1.

الفهرس

الفهرس:

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	**أ**
إهداء	**ب – ج**
مقدمة	**5**
الفصل التمهيدي	
أولا: ترجمة الإمام ابن باديس	**10**
1.مولد ونشأته	**10**
2.تعليمه	**10**
1.2. المرحلة الأولى (تعليمه الأوّليّ) 1889م – 1908م	**10**
2.2. المرحلة الثّانية (تعليمه العالي) 1908م–1913م	**11**
3.شيوخه	**12**
4.وفاته	**13**
ثانيا: موقع الحديث النبوي الشريف في أدبيات جمعية العلماء المسلمين	**13**
1.جهود الجمعية في خدمة الحديث النّبويّ	**16**
1.1. المساجد	**16**
2.1. دار الحديث بتلمسان	**16**
3.1. المعهد الباديسي	**17**
2.جهود عبد الحميد بن باديس في خدمة الحديث النبوي	**17**
3.الخلفية المعرفية لابن باديس في شرح الحديث	**19**
4.سبب اختباره للموطأ	**20**
5.تقديم كتاب مجالس التذكير من حديث البشير النذير	**22**
1.5. محتوى الكتاب	**23**
2.5. مصادر ابن باديس في مجالس التذكير	**24**
1.2.5. كتب الحديث	**24**
2.2.5. كتب شرح الحديث	**24**
3.2.5. المعاجم	**24**
4.2.5. كتب التفسير	**25**

6. المسحة التَّعليمية في عرض الحديث النَّبوي عند ابن باديس	**25**
7. ضبط استخدام المصطلحات: (اللَّفظة، الكلمة، المفردة)	**28**
الفصل الأوّل: التّناول المعجمي للحرُوف	
1. موقع الحرف في اللغة العربية	**31**
2. الحرف بين النُّحاة والمعجميّين	**33**
1.2. الحرف عند النُّحاة القدامى	**33**
2.2. الحرف عند المعجميّين	**36**
3.2. موقع الحرف في الدّراسات اللّسانية الحديثة	**37**
3. الحروف والأدوات عند ابن باديس	**39**
الفصل الثّاني: التّناوُل المعجميُّ للأفعال	
1. معاني الأفعال ودلالاتها	**46**
1.1. ماهية الفعل في اللُّغة والاصطلاح	**46**
2. دلالة الأفعال في شرح الحديث عند ابن باديس	**46**
1.2. شرح الفعل بالقرآن وكلام العرب	**47**
2.2. شرح الفعل بفعل	**47**
3.2. شرح الفعل بدلالته الأصلية ثمَّ بدلالته السّياقية	**52**
4.2. شرح الفعل بدلالتين محتملَتَين معا	**54**
5.2. شرح الفعل بالرَّدّ إلى المصدر	**54**
6.2. شرح الفعل بتقليبه على الاشتقاق	**55**
7.2. شرح الفعل على شكل تعريف	**56**
8.2. شرح الفعل بالمعنى الدّارج	**58**
الفصل الثّالث: التّناول المعجمِي للأسمَاء	
1. معاني الأسماء ودلالتها	**61**
2. الاسم في اللُّغة والاصطلاح	**61**
3. شرح الأسماء كما وردت في الحديث	**61**
4. شرح الأسماء مع إعادة الصِّياغة	**67**
1.4. شرح الاسم بصيغة منقلبة عن فعل	**67**
5. شرح الاسم الوارد جمعا بصيغة الإفراد	**70**
6. شرح الاسم الوارد مثنى بصيغة الإفراد	**71**

7. أسماء العلم	**72**
8. شرح المُرَكَبات	**73**
خاتمة	**77**
قائمة المصادر والمراجع	**79**
الفهرس	**89**

ملخَّص: قامت هذه الدِّراسة على استعراض الدَّرس المعجمي في "مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير "للإمام ابن باديس من خلال تتبع خطواته في شرح الحديث ومنهجه في إبراز الجانب الدَّلالي والذي اعتمد فيه تحليل المفردات والألفاظ الواردة في الحديث من أسماء وأفعال وحروف وشَرْحِها شرحا معجميا دقيقا بناء على سياقها، وذلك ممَّا يساعد على فهم معانيها بشكل أوضح متبنِّيا أثناء ذلك أسلوبا تعليميا يجمع بين التَّحليل اللغوي والتَّلقين الدِّيني، ممَّا يسهل على القارئ فهم مضمون الحديث فهما صحيحًا.

وقد أوضحت هذه الدِّراسة أهمية الدَّلالة المعجمية في بيان المعنى، وأبرزت القيمة البيانية الذي تتمتع به المفردات في الإطار اللُّغوي. وبهذا يسهم الدَّرس المعجمي عند ابن باديس في تعميق الفهم اللغوي والديني في شرح الحديث النَّبوي الشَّريف.

Abstract: This study reviews the lexical lesson in "Majalis al-Tadhkir min Hadith al-Bashir al-Nadhir" by Imam Ibn Badis. It traces his steps in explaining the hadith, focusing on his method of highlighting the semantic aspect through precise lexical analysis of the words, nouns, verbs, and particles within their context. This approach aids in clearer understanding of meanings, employing an educational style that combines linguistic analysis with religious instruction, facilitating accurate comprehension of the hadith's content.

The study demonstrates the importance of lexical semantics in clarifying meanings and highlights the expressive value of words in their linguistic framework. Thus, Ibn Badis’s lexical lessons deepen both linguistic and religious understanding in the interpretation of prophetic hadith.